مجموعة قصصية

عصر ما قبل الهستريا

د/ سالي محمد مجدي

روعة

2015

"عصر ما قبل الهيستريا"
مجموعة قصصية

د/سالي محمد
غلاف / عبد الرحمن حافظ
الطبعة الأولى 2015

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع

30 ش حسن عاصم
من ش البرازيل – الزمالك

01000612260
darrawaa@yahoo.com
مدير عام / محمد صبحي

رقم الإيداع // 2014-10598
الترقيم الدولي //
978-977-6411-88-5

مقدمة

عندما تجتمع الأميرة مع الفقيرة والعجوز مع الصبية والأوروبية مع الشرقية...

عندما تجد الفتاة الكلاسيكية مع الريفية في إنسجام

وعندما يصبح الأسد والعصفور والجنية أصدقاء مع الفتاة المعاصرة وسيدة الأعمال والكفيفة والفاتنة...

عندما يختلط السحر بالواقع

عندما تجد كل هؤلاء وأكثر يجتمعون حيث إختفت المصالح وإختفت الشهوات وإختفت الحسابات المادية ولم يعد يحكمهم الا المبادئ الإنسانية والرحمة والأمل والحرية والعزيمة والحب والتضحية والإخلاص

عندما تجدهم جميعا قد إتفقوا على أن يعيشوا بسلام وهدوء وبساطة لا تلاحقهم الحياة برتمها الهستيري الصاخب الشرس

فإعلم أنك تتحدث عن عصر ما قبل الهستريا

د/سالي محمد مجدي

إهداء

الي أميرة عمري أمي الحبيبة

ومؤيدي القوي إبني إياد

إهداء الي إخوتي وصديقاتي حبيباتي

اهداء لكل من كان بجانبي وساعدني بوقته ومجهوده وتشجيعه لكي أجد نفسي من جديد

و إهداء من قلبي لكل من شعرت بفرحه لفرحي كما بكي يوما من أجلي

وإهداء آخر .... إليه

المحتويات



القصة الأولى

قصة قصيرة

الحطاب

في قديم الزمان وفي بلاد بعيدة يعيش شاب فقير يعمل حطاباً
يخرج للغابة كل يوم مع شروق الشمس ولا يعود حتى تغيب
محملاً بالحطب ليبيعه لأهل القرية ليستدفئوا به ويعيش
بمكسبه البسيط
وذات يوم وهو عائد للقرية من الغابة سمع صوت غناء آت من
ناحية النهر
وضع الحطب عن ظهره وإتجه ناحية الصوت كأنه ينجذب بقوى
خفية لا يدرك ماهيتها
كان صوت غناء لم يسمع مثله من قبل وكأنه يأتي من الجنة ...
من عالم آخر
إقترب ووجد فتاة غاية في الجمال نائمة على حافة النهر
ساقيها داخل المياه تلهو مع بعض الأسماك والحيوانات بالورود
وهي تغني ... ترتدي فستاناً أبيضاً شفافاً بعض الشئ واضح
عليه الفخامة مزين بفصوص من الألماس تعكس جميع ألوان
الطبيعة حولها على جسدها الرشيق المشدود
وكان شعرها الكثيف الناعم مفروداً بعشوائية جميلة ... ويغطي
معظم وجهها ..... إقترب منها أكثر ...

فإنتفضت وقامت ونظرت إليه
إعتذر لها عن إخافتها ونظر لوجهها الجميل الملائكي .....

متأكداً أنه لم يرها من قبل في القرية فهذا الوجه إن رآه من
قبل لم يكن لينساه أبداً

ولكن تلك الغابة لا يدخلها إلا أهل قريته فلا توجد قرى أخرى
قريبة من الغابة
جلس بجانبها وظلا يتحدثان ويضحكان .. حتى غابت الشمس

وإنعكست أشعة القمر على النهر فقاما يلهون في الغابة على الضوء الفضي الفاتن

وأخذته لأماكن جميلة لم يرها من قبل كأنها تدرس مخابئ تلك الغابة ودهاليزها
مرت ساعات وساعات وهما لا يشعران بالوقت حتى إقترب شروق شمس اليوم التالي فرأى من بعيد مشاعل تقترب ..
إنهم أهل القرية يبحثون عنه وينادون بإسمه
إنتفضت هي واقفة مذعورة وجرت فجأة من أمامه حتى إختفت بين الأشجار الكثيفة في ظلام الليل
حاول اللحاق بها ولكن دون جدوى....
وجده بعض رجال من أهل القرية اللذين خافوا أن يكون قد أصابه مكروه لأنه لم يعد لكوخه ...... ورحل معهم تاركاً قلبه مع فتاة الغابة الفاتنة
ظل يوميا ًيدخل للغابة باحثاً .. ليس عن الحطب بل عن الفتاة التي لا يعرف لها عنواناً ولا يعرف لها إسماً
صورتها لا تفارق عينه ... وأصبح عاشقها المجنون
إبتسامتها ضحكاتها كلامها مزاحها في تلك الليلة أصبح هو كل ذكرياته
ظل يبحث عنها ويصفها لأهل القرية كلهم ربما كانت بنت أحدهم أو هناك من يعرفها ولكن بلا جدوى
شهور مرت وهو على هذه الحال حتى إعتقد أهل القرية أنه جن من مكوثه ليلاً في الغابة بمفرده لوقت طويل
وذات يوم وكعادته وهو يحمل الحطب إقترب من النهر عند أول مكان رآها فيه وجلس يحدث الماء كالمجنون:
_(ألم تكن هي معي يوماً .... إشهد أنت أيها النهر... لقد أصبحت كالمجنون .... أشك في عقلي ... لا يمكن أن تكون قد

تبخرت ... لم أعد أرى من نساء الكون غيرها... أبحث عن وجهها في الوجوه .. عن صوتها بين الأصوات.. لقد أحببت فتاتك الجميلة ومستعد لدفع عمري ثمن أن أجدها ليلة أخرى إني أحبها بجنون)

شعر بصوت أنفاس مصحوب ببكاء

إستدار فجأة فرأى خيال فتاة تركض

ركض وراءها حتي لحقها,.... إنها هي الجميلة

كانت تبكي....

عاتبها قائلا:

_(لماذا إختفيتي طوال هذه الفترة .... أحببتك رغم لقاءنا لمرة واحدة)

قالت باكية:

_(وأنا أيضاً أحبك .... ولذلك كنت أراقبك يومياً طوال الفترة الماضية دون أن تشعر الى أن شعرت بي اليوم ... للأسف)

_(للأسف!!!!!!......أين أنتِ؟ ... ما إسمكِ؟.... من أهلكِ؟... لا تجاوبيني .... سنتزوج إذن .... فأنا أحبك من قبل أن أراكِ .... كنت أبحث عنك منذ سنوات حتى وجدتك وعرفك قلبي .....لن أجعلك تتركينني أبداً .... فقد أصبحتِ عالمي وأصبحت أدور في فلكك)

_(وأنا أيضاً ... لذلك هربت منك .... لأني شعرت بنفس الإحساس ... إنسني وأتركني وأرحل... إعتبرني حلماً حلمته وإنتهى)

فجذبها لتقترب منه:

_(ولكنك واقع .... ها أنتِ ذا أمامي ولست حُلماً)

_(بل سأتحول لكابوس إن خرجت من كوني حُلماً)

وإنهارت بالبكاء فقال لها راجياً وهو يمسك يدها:

_(يجب أن أفهم ... أرجوكِ)
نظرت إليه ومسحت دموعها وقالت بجدية:
_(أنا بنت ملك الجان ... أنا لست إنسية .... أنا جنية .... هل ستظل تحبني ... أم ستخاف مني الآن؟)
نظر إليها غير مستوعب فاغراً فاه ... هل الوحيدة التي يدق لها قلبه بكل هذا الحب تكون من معشر الجان
أمسك يدها ونظر إليها وقال وقد حسم أمره:
_(أحبك)
_(أنا جنية ... هذا حب مستحيل لي عالم ولك عالم... لا يمكن أن يجمعنا عالم واحد)

فوضع يده على فمها حتى لا تكمل حديثها وقال:
_(مهما كانت كينونتك .... أحبك)
إبتسمت وقالت له:
_(في قوانين عشيرتنا يمكن أن أعيش مع الإنس وأصبح إنسانة أو تعيش أنت مع الجان ولكنك ستظل إنساناً بيننا .... بمباركة والدي ملك الجان .... فإختر إما أن تعيش معي زوجاً لإبنة ملك الجان أو أعيش معك في كوخك ولكني سأكون إنسانة عمياء .... إنسانة مثلك مخلوقة من لحم ودم)
فكر وقال لها:
_(هل أنتِ مستعدة لتضحي بمملكتك وعينيك وأنتِ جنية لتكوني رفيقة عمري الإنسانة؟)

فقالت وهي تبتسم:
_(مستعدة)
_(وأنا سأكون عينيك ... بل سأجعلك تري بعيني)
إبتسمت وأخذته من يده وأسرعا الخطى الى أن وصلا لهضبة بين الأشجار وأشارت له أن ينتظرها ثم إنشقت صخرة غاصت

بداخلها
جلس تحت شجرة ينتظرها حتى غلبه النوم
فإستيقظ على صوتها مذعورة تناديه وهي تخرج وتحاول أن تمشي وتتعثر وتسقط...
ورآها وقد خلعت ملابس الأميرات وإرتدت ملابس بسيطة آدمية
وعرف أنها قد فقدت عينيها
عرف أنها أصبحت إنسانة مثله الآن
إنسانة عمياء فقيرة
إحتضنها وأخذها للقرية
تزوجها وعرفها بأهل القرية على أنها فتاة أحلامه التي قابلها منذ فترة ولكنها من قرية مجاورة وها هو قد وجدها أخيراً
كانت محبوبة من الجميع
وجهها الملائكي وطيبتها جعلت جميع أهل القرية يحبونها ويشفقون عليها لفقدانها نعمة البصر
بالطبع لم تكن تجيد الإعتناء حتى بنفسها
فكان عليه أن يذهب لعمله ليجلب المال البسيط ويطعمها ويشربها وينظفها فهي إن تحركت خطوتان وحدها تتعثر وتسقط
كان في البداية سعيداً جداً بالزواج من حبيبته
فهي طيبة وجميلة ورقيقة ... وإنسانة محبوبة
يوما بعد يوم بدأ يتعب.... بدأ يكره عجزها... نسي مع الوقت أنها أصبحت عاجزة بسببه ولأجله ... لم يعد يتذكر سوى أنها زوجة عمياء ....
شعرها الطويل الجميل إهمال الإعتناء به أتلفه
وجهها القمري بدت عليه آثار الذبول
فترتدي ملابس متسخه وهي لا تراها حتى أنها لا تدري إن كانت جميلة أم لا

وشعرت هي بكرهه لها
شعرت أنها أصبحت حملاً على ظهره
طريقة كلامه معها أصبحت جافة
شعرت بالحب يموت بعجزها وحمله الثقيل
كان يشرد ويقول لنفسه
_(ماذا فعلت بنفسي .... أي إختيار هذا الذي إخترته ...ها أنا مسجون مع زوجة عمياء لا تقدر حتى على إطعام نفسها)
قضت ليلتها باكية منتحبة من شعورها بكره الحطاب لها وأخذت قراراً مصيرياً
وفي الصباح طلبت منه أن يأخذها الي الغابة معه ... وتحديداً الى الهضبة
أمسك يدها وسندها حتى وصلا للمكان بصعوبة وهي تتعثر في كل ورقة شجر في طريقها أو حجر صغير
وقفت وقالت له بعد طول صمت:
_(سأعود لعالمي ....كفى بنا الى هذا الحد يا حبيبي ... إنه وقت الفراق بدون أذى لي أو لك ..... سأتوسل لأبي أن يعيدني جنية مرة أخرى ... سأتركك لعالمك وأرضك ... فأنت إخترت أن تتحمل ما لا تطيقه..... لم تحسب أمر الزوجة العمياء جيداً .... سأعود أميرة على مملكة الجان وأنت عد لكوخك وسط الإنس ... وفي المرة القادمة إحسب قدرتك قبل إختيارك ... وبرغم معاملتك القاسيه لي الفترة الأخيرة .... سأظل أحبك مهما حييت)
فجأة أستيقظ حبه لها من سباته العميق في قلبه وقال لها بإستعطاف وترجي ودموعه تسبقه:
_(لا أرجوكِ ... لا تتركيني سأموت إن تركتني ..... أريد أن أكون معك ... أنني أعتذر عن أي فعل قد آذي مشاعرك ... ضحيتي بعينيكِ من أجلي ... ضحيتي بسلطانك من أجل حطاب فقير

مثلي ... لا تتركيني أرجوكِ فأنا أحبك ..... لا تتركيني)
_(وأنا لا أريد أن أكون معك زوجة عمياء مكروهه منك .... إننا في منتصف الطريق ...... وكلاً منا سيعود لعالمه بأمان)
_(خذيني معك الى عالم الجن إذن .... فقد قلتِ لي من قبل أني أستطيع أن أعيش معك هناك)
_(هل أنت مدرك لإختيارك هذه المرة؟... إن دخلت عالم الجان لن تخرج منه .... لا مجال للعودة ... إخترت من قبل أن أكون لك زوجة إنسانة عمياء ولم تتحملني ولكن فراقنا الآن سيكون بدون أذي ... فكر أرجوك هذه المرة ليس فيها رجوع أو ندم)
_(مدرك ..... إنني أختارك أنتِ ..... تركتِ عالمك من أجلي مرة وسأترك عالمي من أجلك ... لن نفترق سأموت من دونك)
أمسكت بيده وهي تنظر في الفراغ بعينيها العمياوتان بنظرة كلها خوف منه وتوجس ..... فأخذها في حضنه ليطمئنها
_(أحبك .... أرجوكِ لا تتركيني)
_(وأنا أيضاً...... للأسف أحبك)
وقفا عند الهضبة التي إنشقت ونزلا الى باطن الأرض سوياً
نيران من حوله في كل مكان
مخلوقات من نار مخيفة من حوله تتراقص
الأرض من تحت قدميه وكأنها تغلي

الحوائط ياقوت أحمر ...... قلبه يكاد يقف من شدة خفقانه
كيف تكون حبيبتة الجميلة الرقيقة كالنسيم مخلوقة من نار كهؤلاء
قابلهم ملك الجن الضخم ذو الشعر الأبيض الكثيف الطويل المتدلي على ظهره وسط حراسه الحمر والسود وقال لها:
_(أهلا بك يا إبنتي ... لقد حذرتك من أنك لن تستطيعي أن تكوني من طين وعمياء ... فأنتِ أميرة من نار ... هذه طبيعتك)

فنزلت على ركبتيها أمام والدها كنوع من الإحترام ونظرت للأرض وهي تقول:
_(أريد أن أعود جنية يا أبي وزوجي الحطاب سيكون هنا معي كإنسان مقيم وسط الجان)
نظر إليه بتوجس وقال لها:
_(ولكن زواج الإنس من الجن مكروه يابنيتي .... ووجود إنسان بيننا مكروه ..... كنتِ زوجته كإنسانة من لحم ودم ولكن إذا تحولتِ لجنية مرة أخرى لن يخرج هو من هنا أبداً .... وإن هرب من هنا يوماً ستحترقين أنتِ وتموتين فلا تعرضي نفسك للهلاك وليرحل الى عالمه الآن)

نظر إليها الحطاب ثم نظر للملك وقال:

_(لن أهرب .... أحبها ... وسأظل بجانبها .. إنه إختياري وأنا رجل مسئول عن قراراتي وأتحمل عواقبها)
نظر إليه الملك بحذر وتوجس ثم نظر لإبنته
وفجأة تحولت لجنية مرة أخرى ولاحظ الحطاب تغير شكلها المفاجئ
لاحظ النور الخارج من عينيها
تغير شكل جلدها وبريقه
لقد كانت من طين وعادت من نار عادت لرونقها وجمالها وشعرها وملابسها الثمينة المرصعة بالألماس كإبنة ملك الجان وليست زوجة عمياء للحطاب الفقير
شعر بقبضة في قلبه ... إنه وسط الجان الآن .....إن حبيبته جنية حقاً .... من نار ....
سخونة حوله في كل مكان
نظرت إليه بعينيها وهي تراه لأول مرة منذ فترة طويلة

إبتسمت له بحب......
وإبتسم لها بخوف......
إقتربت من حضنه.....
تراجع خطوات.....

وشعرت بدقات قلبه تعلو لدى لمسها له.....
تراجعت هي خطوات عنه ونظرت إليه بخوف......

فابتلع ريقه .....
عاشا في قصر ملك الجان
كل مايحلم به يجده أمامه في لحظة
يعيش في قصر يخدمه الجان
ولكنه غير سعيد
بل خائف..... خائف من لمس زوجته الجنية .... عندما عاشت معه في الكوخ كانت إنسانة أما الآن فهي جنية من نار
يخدمه الجان ويعيش في باطن الأرض كأمير له مكانه وينحني له الجان ..... ولكنه أمير خائف
مر الوقت وهو يزداد نفوراً منها .... منعزلاً ... لا يختلط بأهلها وعشيرتها من الجن.......
شحب لونه .....
هزل لأنه يخاف حتى من الأكل المقدم إليه
جلس شارداً في النيران التي يراها من شرفة القصر
_(ماذا فعلت بنفسي .... أي إختيار هذا الذي إخترته ... ها أنا الآن إنسان مسجون وسط الجان .... أين هذا الحب ... وأنا أخاف من حبيبتي ... يالي من غبي للمرة الثانية)
إقتربت منه وهي ترى شروده ووضعت يدها على كتفه فإنتفض وإبتعد عنها
فمسحت دمعة هربت من عينيها

_(خائف مني؟ أليس كذلك)
سكت ولم يجب و أبعد وجهه بعيداً عنها
_(أخبرتك أني جنية منذ البداية .... أنت من إختار أن أكون إنسانة عمياء وأنت من إختار أن يرافقني الى عالمي وأنا أميرة على الجان .... لماذا لم تتركني وترحل من البداية ... لم أخفي عنك حقيقتي أو أجبرك على شئ؟)
بكت وهو مازال لا ينظر إليها:
فقالت بجدية وهي تنظر الى الفراغ من الشرفة
_(هيا بنا .... تعال معي)
_(الى أين؟)
_(الى عالمك ... هيا ... إحساسي بكرهك لي وثقلي عليك يوما ما قتلني واليوم إحساس خوفك مني أصعب بكثير)
_(ولكن والدك قال...)
_(تعال .... ألا تريد أن ترحل من هنا ....هيا سترحل)
أومأ برأسه ومشي معها حتى وصلا الى دهليز طويل دخلوه حتى شعر بنسيم الهواء الأرضي.....
رائحة الأعشاب...
رائحة النهر .....
رائحة الشجر......
وقفت وهي تبكي وقالت له:
_(هيا إرحل فالغابة أمامك .... ولكن لتعلم أني كنت أحبك في كل الأحوال حقاً .... ضحيت من أجلك بكل شئ ..... أحبك وأنا عمياء وأحبك وأنا بنت ملك الجان .... وأنت لم تحببني في كل الأحوال فربما كنت تريد إمتلاكي لا أكثر)
وقفت على مدخل الدهليز وهو بجانبها فنظر للأرض وقال لها:
_(هل ستكونين بأمان ... إن خرجت للأرض؟)
_(سأكون بأمان إن قررت أن ترحل عني الآن وللأبد ... تأخر وقت

قرارك بالرحيل كثيراً ..... ولكني سأكون بأمان من جرحك لي
على الأقل ... الوداع)
خرج من الدهليز الى الغابة وما أن لمست قدمه أرض الغابة
حتى سمع صرخاتها ... إلتفت وراءه فرآها تحترق
رأى عينيها وسط النيران تعاتبه .... في مشهد لن ينساه مهما
حيا

****



القصة الثانية

قصة قصيرة

الست مصرية

خرجت الست "مصرية" من غرفة نومها تجر ساقيها كالسلحفاة
وبعد مشوار شاق وصلت الصالة ذات الأنتريه الأرابيسك
المغطى بكسوة من القماش والسجادة العجمي واللاتي لم
يتغيرن منذ زواجها
وجلست على الكرسي أمام أولادها الموجودين على الأريكة
المقابلة لها
إنها في الثمانين من عمرها وأصبحت عاجزة حتى عن الموت
أصبح لديها هاجس أنها ستموت ولن يكتشف جثتها أحد حتى
تتعفن ويتجمع على رائحتها الجيران ... كانت هذه الفكرة
ترعبها .... لذلك أعطت نسخة من مفتاح شقتها لجارتها التي
من سن إبنتها الكبرى وأوصتها إن لم ترها أو تسمع صوتها يوماً
أن تفتح عليها الباب ولا تتركها لتتعفن وحيدة ....
نظرت لإبنتها الكبرى مبتسمة وقالت:
_(صباح الخير يا حبيبة أمك .....يا صغيرتي .....لا تضحكي!....
نعم صغيرتي وسأظل أدللك حتى بعد أن زوجتِ إبنتك وأصبحتِ
جدة .... ستظلين طفلتي التي أعشق أناملها الرقيقة .... هل
تذكرين عندما تقاسمنا في يوم دمائي عندما صدمتك سيارة
ونزفتِ كثيراً وكانت فصيلة دمِنا واحدة؟ ... كنت سأموت يومها
خوفاً عليكِ وهاهو دمي يجري بعروقك الآن ..... فأنتِ جزء مني
وأصبحت أنا جزءٌ منكِ .... أتذكر كيف علمتك الكلام والمشي ...
كيف كنتِ أجمل طفلة بتلك العيون الزرقاء الصافية التي تشبه
البحر والشعر الأصفر الناعم كخيوط الذهب.....يوم فرحك أقسم
أنكِ كنتِ أجملَ عروسِ رأتها عيناي .... كان ذلك منذ خمسِ
وعشرين عاماً ومن بعدها أخذك زوجك إلى كندا ولم أرك الا
مرتين ومكالمة دولية كل حين
أتذكر يوم فرحك كأنه بالأمس عندما إستأذنت "كوافيرك" أن
أثبت أنا لكِ طرحة فرحك كما تمنيْت... "وحشتيني" يا بنيتي)

ثم نظرت لإبنها الثاني وإبتسمت ومالت برأسها وقالت له:
_(صباح الخير يا جوهرة عيني ... تعال لماما يا قلب ماما)....
ثم إنكسر صوتها وهي تقول معاتبةً:

_(لماذا تركتني ... لقد كنت أحن أبنائي علىّ... لم تكن تنام قبل أن تطمئن أني أكلت وأخذت دوائي الذي أنساه دائما .. هل تعلم؟... أنا لا آخذ أدويتي لربما يقرب ذلك الموت مني .... كنت أصغر أولادي وأحنهم علي .... أفتقدك جداً ... أنت أجمل حلوى كانت في حياتي .... عشرة أعوام لم أرك فيها إلا ثلاث مرات خلالهم ...... لعن الله هذه الغربة التي فرقت بيني وبين فلذات كبدي)
ثم قضبت جبينها وهي تدير وجهها عن إبنها الثالث وتقول دون أن تلتقي عيناها بعينه:
_(زعلانة"...."زعلانة" منك "أوي" .... أنت تفعل بي هذا؟! ... ستة أشهر ولا أراك؟! .... أنت الوحيد الموجود في مصر و"أخوتك" في الغربة! .....لماذا تفعل بي هذا؟ ....حتى عندما أتصل بك تغلق معي سريعاً وتقول أنك "مشغول" في عملك وستعاود الإتصال مرة أخرى بي ثم لا تتصل)
تشنجت وكتمت دموعها وهي تقول:
_(أنت دائماً قاسٍ علي .... لكني أحبك مهما قسوت)
كأن شيئاً ما بداخلها أبى أن يتحدث أكثر وكانت تتحاشى النظر إليه منذ أن بدأت حديثها معه فأكملت بصوتٍ يزاوج بين الغضب والحنان وهي تنظر إليه أخيراً:
_(أخاف عليك لو غضب قلبي منك أن يضع الله القسوة في قلوب أبنائِك عليك .... لذلك أصبحت أخاف أن أغضب منك!... لا ...لا يا حبيبي لست غاضبةً منك فليعنك الله على عملك وبيتك وأبنائك الشباب وزوجتك ووسع لك في رزقك)

ثم قامت متثاقلة ومسكت قطعة قماش بجانبها وإتجهت نحو الأريكة وأخذت تلمع براويز صور أبنائها الثلاث التي كانت قد وضعتهم على الأريكة المقابلة متجاورين بعد أن أنهت حوارها مع صورهم
جففت دموعها ثم ذهبت الى غرفتها

****



القصة الثالثة

قصة قصيرة
خلف النافذة

وقفت خلف النافذة الزجاجية تراقب الأمطار الغزيرة المنهمرة من السماء وكأن السماء الليلة قررت أن تبكي بدلاً منها
نظرت وهي شاردة في هذة اللوحة التي تراها عبر الزجاج
الليل والحقول والقمر والأمطار والحصان الذي يتشمم الأعشاب في الأرض
لم تكن تحلم أبداً أن تنتهي بها الحياة هنا وحيدة
كانت حبيسة هذا المنزل البسيط
إنها شابة جميلة في ريعان شبابها شكلاً
ولكن بداخلها يسكن شبح إمرأة عجوز
إن هذا المكان ليس سجناً سجنها فيه أحدٌ ما
بل هي من إختارته ليكون سجنها خوفاً من الناس فكفاها من شرهم وأذاهم لها
تذكرت جراحها التي تركت ندوباً بقلبها من أكثر الناس الذين وثقت بهم في حياتها وكيف تهربوا منها وأنكروها وكأنها هواء وقت حاجتها إليهم
تحملت كره الدنيا لها بلا مبرر
كلما حاولت التقرب من الدنيا رفضتها وصفعتها
تعبت من غدر الأحباء قبل الأعداء وإنكسر ظهرها من هموم الدنيا وقلة الحظ
سمعت صوت الرعد ورأت البرق الذي أفزعها
ثم عادت لشرودها في الأمطار وتذكرت يوم إستقبالها خبر مرضها بسرطان الدم بعد أن مرضت كثيراً وتركت عملها وأصبحت الديون تلاحقها
يوم خرجت من عيادة الدكتور لا تعرف كيف تبلغ طفلتها اليتيمة ذات السبع سنوات والتي خطف الموت والدها من قبل .. أن الموت يدبر لجعلها وحيدة في هذه الدنيا
ليس لها إلا جدها القعيد المسن والذي بدوره سيستقبل خبر

موت إبنته الوحيدة وعائلته
كيف ستبلغهم بالخبر وهي تتخيل كل يوم كيف سيمر عليها
بألم المرض الملعون وألم نظرات الوداع من والدها وطفلتها
وهي تمثل لهم الحياة والقوت والحنان والرعاية
فكرت أن تهرب منهم لمكان مهجور تنتظر الموت وحيدة حتى لا
تؤلم أحداً بموتها
شعرت بألم يعتصر قلبها....
شعرت بإختناق في أنفاسها....
شعرت بتهشم روحها.....
دعت الله أن يقرب موتها ..... فإنتظار أمر محتوم أصعب
مشت وهي شاردة الفكر باكية بدموع أكثر من تلك الأمطار
ونزلت عن الرصيف لتشعر بنفسها تطير في الهواء وشعرت
بسائل لزج يتسرب على جسدها ثم وفجأة
لا شئ ....
لا ألم ....
لا شئ أبداً.........
شعرت أن شيئاً لم يكن
رأت الناس يلتفون حول جسد ملقى على الأرض ويخفونه
بإلتفافهم حوله وهم يضربون الكفوف على شباب الشابة
المتوفاة في الشارع بعد أن صدمتها السيارة وصراخ قائد
السيارة بأنها هي التي كانت مخطئة وشاردة ... شعرت بشئ
مألوف في هذه الفتاة
شعرت بالغيرة وتمنت أن تكون مكانها
ومشت كثيراً حتى وصلت لهذا المكان المهجور ودخلت
وعاشت به
لم تشعر بألم المرض أبداً
سنوات وسنوات لم تعدهم وهي حبيسة للبيت المهجور

لا أحد يشعر بها
حتى الموت نسيها ولم تمت
إنفتح الباب فجأة من خلفها ودخل شاب وقال وهو يلهث من المطر والبرد:
_(هل يوجد أحد هنا .... يا أهل الدار السلام عليكم)
خافت وركضت الى ركن في البيت فهي منذ سنوات لم تر إنساناً
ولم يكن قد رآها أيضاً ... سقط الشاب أرضاً فقد كان مريضاً للغاية
إقتربت منه خائفة تريد أن ترى ما به وبمجرد أن أقتربت بالشمعة من وجهه .... وجدته ينتفض
ويخرج سريعاً وهو يصرخ:
_(سلام قولاً من رب رحيم ... سلام قولاً من رب رحيم)
ركضت هي لنافذتها تراقبه وهي خائفة مذعورة فوجدت أحد الفلاحين كبار السن يقترب من الشاب ويقول له:
_(إنه بيت مسكون منذ سنوات يا بني بعفريت نرى وجهه من خلف النافذة دائماً .... لماذا دخلته يا بني .... تعال تعال من الواضح أنك غريب عن هذه البلده ...)
وعادت هي لبكائها ......خلف النافذة



القصة الرابعة

قصة قصيرة

صبية الدار

كنت أزور داراً لرعاية الأيتام إعتدت أن أقصدها كل فترة لقربها من مسكني
كنت أذهب لا لأعطيهم بل لآخذ منهم .... نعم آخذ ...... لا تندهشوا من ذلك
لقد أيقنت أنه إذا كان بقلبي أمرُ أريد الله أن يقضيه وييسره لي فسيحدث بزيارتي لهؤلاء الأطفال وبإبتسامتهم يقضي الله فوراً حاجتي وكأنها تأشيرة مرور طلباتي إلى السماء
كانت هناك صبية لم تتعد الرابعة عشرة كنت أراها في كل مرة وتلفت نظري برقتها وإبتسامتها البريئة التي تقذفني بها كالورود وكأنها ملاك دون كلام وتعودت أن تودعني من النافذة الخلفية وأنا راحلة بإشارة من يدها ... وجهها كالبدر وفمها كحبة فراولة صغيرة ووجنتاها بلون الورد شعرها أشقر وجسدها ضئيل كالعصافير
وفي زيارتي تلك دخلت لأسلم على الأطفال وها هي لأول مرة لا تكتفي بالإبتسامة الصافية وإقتربت مني تكلمني
كنت مشغولة بالرد على رسالة على هاتفي أتتني من صديقة عن طريق "الفيسبوك" فقالت لي وهي تسترق النظر للهاتف بإنبهار
-(هو ده الفيس بوك ياطنط)
-(أيوه يا حبيبتي هو ده)
رأيت على وجهها علامة إندهاش ولهفة للمجهول وهي تكتم آلاف الأسئلة ثم قالت مترددة:
-(بفلوس ده!!!!)
-(تقصدي إيه؟)
-(أقصد لو عملت حساب عليه هيكون بفلوس؟)
-(اااااه .... لا ياحبيبتي .... ده مجاني)
فردت بفرحة وكأنها كانت تخاف أن تكون الإجابة مختلفة:

-(نفسي يبقى عندي حساب بإسمي وعليه صورتي زيك ياطنط)
قالتها وهي تضيق عيناها الخضراوتين راجية
ضحكت وقلت لها مشاكسة:
-(ده إنتِ كبرتي بقى ..... عايزه حساب فيس بوك هههههه)
فردت بخجل:
-(ينفع حضرتك تعمليلي حساب وتكتبي الباسوورد في ورقة وفي هنا في الدار كمبيوتر فيه إنترنت هفتحه منه بس ماتنسيش تضيفي نفسك فيه علشان أكلمك إنتِ بس يا طنط ..... أنا بحبك على فكرة ياطنط ... بحبك أوي)
قالتها بفرحة أمل وإبتسمت لي فمسحت على شعرها الأشقر الناعم وقلت:
-(حاضر)
وتركتها وإنشغلت مع أطفال غيرها ولم ألحظ أنها أصبحت كظلي منتظرة وعدي لها حتى ودعتهم لأرحل فوجدتها عابسة وقالت لي:
-(وأنا !!..... نسيتيني!!! .... الفيس بوك)
فقلت لها وأنا على عجلة من أمري:
-(حبيبتي معلش المرة الجاية علشان إتأخرت عن شغلي وعلشان أعملك حساب لازم أقفل حسابي وأعملك ميل وأملأ بيانات وأنا مستعجلة دلوقتي)
فمدت يدها في جيب بنطالها وهي محبطة وحزينة و أخرجت محفظة ممزقة و أخرجت منها صورة فوتوغرافية صغيرة لها وناولتني إياها وهي تقول بيأس:
-(لو فضيتي يا طنط إعمليلي حساب وحطي الصورة دي عليه ... عايزه حساب فيه صديقة واحدة .... حضرتك بس)
إحتضنتها وقبلت وجنتها الوردية النضرة وقلت:

-(أوعدك)
ورحلت وهي تلوح لي من النافذة الخلفية كعادتها بإبتسامتها الصافية البسيطة ووضعت الصورة بالمحفظة في حقيبتي
أخذتني الحياة والعمل وحياتي الإجتماعية وإنشغلت فترة طويلة عن زيارة الدار وبعد حوالي ستة أشهر حدثت لي مشكلة قوية جعلتني أكره الدنيا والحياة وضاق صدري .....
فقد شعرت أن الغدر في الحياة قد أصبح سمة ... نقض الوعود أصبح طبيعياً ... أن يخذل الإنسان الآخر ويخنه ويؤذيه ليقضي مصلحة له أمر سهل ..... شعرت فجأة أني بعالم مليئ بالقلوب الحيوانية القاسية
شعرت بخوف من كل الناس و أني في غابة سيذبحني أي شخص في أقرب فرصة مهما كانت ثقتي فيه .....
وتذكرت ......
تذكرت الدار وأن زيارتهم تريح قلبي وتفك كربي وكنت أعاني من مشاكل صحية وجسمانية نتيجة لحالتي النفسية المتدهورة في الفترة الأخيرة
فجررت أقدامي للدار لربما أجد هناك الراحة لقلبي وعلاجاً لنفسي

دخلت وجلست وسطهم لأذكر نفسي أن هؤلاء الأطفال همهم أكبر من همي وقبل أن أرحل تذكرت الصبية الجميلة
هذا الوجه الملائكي الذي لا يُنسى أبداً .... لم أرها هذه المرة فإتجهت للمشرفة أسألها:
-(بعد إذنك في بنت حوالي ١٤ سنة كنت بشوفها دايما .... مش موجودة النهارده .... هي فين؟)
-(إسمها إيه؟)
-(مش عارفه هي بيضاء وجميلة وشعرها أشقر وعيونها

خضراء)
هزت أكتافها معلنة أن ما أقوله ليس كافياً
فتذكرت الصورة وفتحت محفظتي ووجدتها قد إلتسقت مع جلد المحفظة لعدم لمسي لها منذ ستة أشهر مع حر الصيف
وناولت المشرفه إياها بعد أن خلعتها بصعوبة فقالت بآه مكتومه:
-(يااااه نهله ..... حبيبتي)
وتناولت الصوره من يدي ورأيت بعينيها دمعة تحاول السقوط
-(أيوووه ... هي فين بقى؟)
-(ماتت من شهرين)
نزلت جملتها عليّ كالصاعقة
-(إزاي .... ماتت إزاي؟)
-(تعبت جداً فجأة وجالها إلتهاب سحائي حول المخ ونقلناها للمستشفى وماتت هناك)
شعرت بقبضة تعتصر قلبي
شعرت بشرخ قسم قلبي نصفين وألم أشد مما كنت أشعر به مع مشكلتي الشخصية
ماتت الملاك
هذة الطفلة التي كانت تحلم من الدنيا بإمتلاك حساب على الفيس بوك مجاني تحدثتي منه كصديقاتي
نعم كانت تلك كل طلباتها وطموحاتها كطفلة ..... حساب بإسمها وعليه صورتها
كم هي بسيطة وكم كنت أنا بشعة أنانية ....
لم يكن تحقيق حلمها البسيط ليستغرق مني أكثر من دقائق من هاتفي ..... مجرد تحقيقه كان سيسبب لها سعادة بحكم عقلها الطفولي
حتى عندما أخذت الصورة لم أسألها عن إسمها فلم أكن جدية

في وعدي ونسيته بالفعل ولم أفِ به
إستصغرت طلبها وقللت من شأنه ولم أعره الإهتمام رغم أنه بالنسبة لظروفها وسنها حلم كبير وطلب يسعدها وتشبثت بي لتحقيقه
خذلتها ونقضت وعدي لها بعد أن وثقت هي بي
ليس هذا طبعي في عملي أو حياتي ولكني فعلت ذلك معها غير قاصدة وحرمتها من فرحة بسيطة في عمرها القصير
ألهذا إبتلاني الله!!!
ربما كان السبب نهله؟
إبتلاني الله بمن أثق بهم فيخذلونني وينقضون وعودهم .. أعلق أملي بهم فيحطمون حياتي الشخصية لأشعر بما شعرت به الطفلة اليتيمة مع إختلاف عقلي وتفكيري عن تفكيرها الطفولي ومشاعرها فتغير حجم المشكلة لي
فكل إبتلاء من الله تذكرة
ربما تألمت من تجاهلي لطلبها وبكت ودموع الطفل اليتيم كبيرة عند الله
كنت كمن يمشون نياما وحيدة في الشارع الخلفي للملجأ ..
لم أنس وأنا في هذه الحالة أن أنظر الى نافذة غرفتها التي نظرت إلي منها آخر مرة .. محملقة بي يغدوها الأمل
نظرت الى صورتها الصغيرة بيدي وقلت لنفسي
-(والله هحققلك حلمك الصغير البسيط حتى لو كنتِ ميتة يا نهله .... والله لأوفي بوعدي لك ولكن سامحيني عن التأخير ... مش هخذلك فده مش من طبعي ... سامحيني)
رحلت من الدار وحزني قد تضاعف وأنا أتمنى أن أبدل داري بدارها الحالي



القصة الخامسة

قصة قصيرة

بائعة الورد

في قلب ليل إحدى الليالي الشتوية الباردة جلست أمام
المدفأة تحتمي من البرد و تذكرت .....
إنها لم تنسي قط تلك الليلة ..... ولكنها دوما تتذكرها
كان لديها طفل جميل في السادسة من عمره ولكنه مريض

كان مريضاً بمرض مزمن غريب يحتاج لحقنة دواء غالي الثمن مرة كل شهر
كانت تحمل هم تلك الحقنة من شهر لشهر منذ سنوات
وها هي هذا الشهر لم تدخر شيئاً .... فكان عملها في الشارع كبائعة ورود لا يكفي حتى لطعامها هذا الشهر وكان الطفل يلهو حولها على الرصيف الذي إفترشته
كانت تبيع الورود للأحبة وبثمنه ترشي الموت لكي يترك لها طفلها الذي إختفى والده في الحرب .. كانت ترمقه وهو يلعب بحجر في الأرض بوجهه الشاحب المريض يحاول التمسك بطفولته رغم مرضه وقالت لنفسها:
_(يجب ان أدفع للموت غدا كي يتركك لي شهراً آخر ياطفلي .... فأنت آخر خيط يربطني بالحياة ......ماذا أفعل لأجمع هذا المبلغ حتي الصباح .... فإن أنفاسي متعلقة بأنفاسك الصغيرة الحنونة بلمسة يدك الرقيقة آخر الليل وأنت تنام في حضني)
وأثناء تفكيرها فجأة وجدته يسقط وهو يتشنج في الشارع بجوار الرصيف فجرت ناحيته بلهفة و أخذت رأسه على ذراعها وضمته لصدرها وهي تصرخ في المارة حتي ينجدها أحد ولكن لا مجيب
فكلاً يسير في طريقه لا مبالي بآخر
حملته من على الأرض وجرت بإتجاه أقرب مستشفى عام وهي تصرخ فيه:

_(أرجوك لا تتركني يا حبيبي ..... ليس لي في الدنيا سواك .....أرجوك إبق معي فسأوفر الحقنة غداً .. أعطني فرصة ياملاكي ... فقدت أباك ولم يبقى لي غيرك أرجوك لا تتخلي عني أنت أيضاً ... لا تذهب للموت وتتركني في تلك الحياة اللعينة .... كن رفيقي لا تتركني)
كانت تجري وهي تحمله وتتصبب عرقاً ودموعاً رغم البرد القارس وتقبله كلما أقتربت شفتاها من رأسه .. دخلت المستشفى وجرت تجاه غرفة مكتوب عليها إستقبال بها طبيب نائم على مكتب:
_(دكتور أرجوك إنقذ إبني ..... أرجوك)
قام من نومه متثاقلاً متثائباً وإقترب منها ووضع الطفل على طاولة أمامه وهو صامت عاقداً بين حاجبيه لأنها سبب إستيقاظه وفحصه وسمع منها حالته
ثم رن جرساً بجانبه فأتت ممرضة بدينة على عينيها أيضا آثار النوم .. أمرها بنقل الطفل لغرفة مجانية مليئة بالمرضى وقال لبائعة الورد:
_(إن حالته أسوء مما قد وصفتها لي .... لم تعد الحقنة فقط هي مايحتاجه .. إنه يحتاج لعلاج آخر غالٍ بشكل يومي وليس شهريا فقط .... وفي خلال شهر يجب إجراء جراحة خطيرةٍ له .... والحقنة كإنقاذ حياة في الصباح على الأكثر فلا تهملي أو تتأخري ..... سأعطيه علاجاً لإسعافات أولية الآن ستجعله يخرج من الغيبوبة حتى الصباح لا تقلقي ... العلاج أو العملية بالطبع غير متوفرة بالمستشفيات العامة قبل أن تسألي)
لم تكن تتحدث فقط أومأت برأسها وهي متصلبة العين
فما يقوله مستحيل تنفيذه مع وضعها وحالتها المادية .... فقد أخبرها بوفاة طفلها بشكل آخر
ألقت نظرة على جسده الضئيل الملقى على سرير

المستشفى وسط الغرفة المزدحمة بالمرضى .... وهي تقف على باب الغرفة ولم تستطع الدخول
خرجت تمشي كمركب مع الرياح العاتية لا تعرف أين المرسى .... تسير بلا هدف ....
لا تعرف الى أين تتجه لتوفر الحقنة في الصباح وبعدها بقية العلاج والعملية
إنها تشعر بالعجز
ساعات إذن حتى يموت طفلها
حتى تفقد كل ماتملكه من الدنيا ... بل آخر ما تملكه
سارت وهي تبكي في ظلام الليل شاردة لا تعرف ماذا ستفعل في هذا الليل الطويل
حتى عادت مرة أخرى لباب المستشفى وهي لم تكسب قرشا أو تفكر بفكرة تساعدها في حل مشكلتها وجلست على باب المستشفى حتى خرج الطبيب مع إنتهاء نوباطشيته فرأها تبكي وتفترش السلم

كان الطبيب مستغربا جلستها على سلم المستشفى وسألها بتعجب:
_(لماذا لا ترافقين إبنك بالداخل ... ولماذا البكاء؟ لقد أفاق من غيبوبته الآن وسيأخذ الحقنة في الصباح ويجري الجراحة بعدها ليشفى نهائياً بإذن الله .. لا تحزني هكذا)
نظرت إليه وهي تجهش بالبكاء:
_(لأني أعلم أنه يموت الآن .....
لأنني أعلم أنه ما هي إلا ساعات على فراقه....
لأني لن أستطيع إحضار الحقنة صباحاً ولا أستطع القيام له بالعملية بعدها....
لأني بائعة ورد يا دكتور .... بائعة تفترش الأرصفة......

لأني أقتله بفقري فلا أستطيع أن أراه الآن لشعوري بالعجز......
قلة الحيلة .... نعم قلة حيلتي تقتله الآن ......
يحتاج مساعدتي وأنا مكبلة .... لو كنت أماً غنية لأنقذته ...
إني أتنفس من أنفاسه ... قلبي يدق بدقات قلبه ... هو كل ما يعلقني بهذه الدنيا القاسية .... وها أنا أفقده وأفقد حياتي معه .... ليس طفلي فقط بل هو عالمي... كيف أرافقه وأنا السبب في موته)
ذهبت علامات اللامبالاة عن الطبيب وقال لها مطمئناً:
_(أعدك أن أعود في الصباح وسأحاول أن أفعل مايقدرني الله عليه.... إطمئني وسيكون بخير)
ومسح دمعة فرت رغماً عنه ورحل
مرت ساعات وهي على جلستها حتى إقترب الليل من الإنتهاء وفجأة سمعت رنين شئ يسقط ..... ورأت إسورة من ذهب تسقط وتجري على حافتها حتى إستقرت تحت قدميها
كانت هناك إمرأة تلف جسدها بشال ليحميها من البرد ترتدي فستاناً قصيراً تمر من أمامها
إلتقطت الإسورة وجرت وراء المرأة تناديها
_(يا سيدتي .. يا سيدتي لقد سقطت منك هذه الأسورة)
إستدارت المرأة ونظرت لمعصمها ثم تناولت الأسورة وهي تقول:
_(شكراً لك .... إنها غالية جداً .... كنت سأحزن إن خسرتها .... ولكن مابك انتي؟ ... لماذا تبكين في هذه الساعه المتأخرة من الليل؟)
قصت عليها قصة إبنها فردت المرأة
_(إنك جميلة ... جميلة جداً .... تعالي معي وفي الساعة المتبقية من الليل سيكون معك ثمن حقنة طفلك و أسبوعان على الأكثر وسيكون معك ثمن عمليته ... هيا تعالي .... جميلة

مثلك لا تتحدث عن إحتياج المال وقصر اليد .... أيتها الساذجة
ساعة وستحصلين على دخل شهرين من بيع الورد)
وجذبتها من يدها وعبرا الشارع وما هي الا دقائق حتى وصلا
لباب ملهى ليلي
فتح الباب لهم حارس أمن مفتول العضلات تكاد ملابسه تنفجر
من عضلاته
دخلت لتجد نفسها تعبر بوابة للعالم الآخر
عالم سفلي لم تره من قبل
إضاءات ملونة زرقاء حمراء صفراء تغير لون بشرة الناس تبعاً لها
كالشياطين
نساء بملابس تكشف أكثر مما تستر يتمايلن بميوعة مع إطلاق
ضحكات مجلجلة
رجال سكارى
راقصة تتلوى وتحت أقدامها أموال تكفي لعلاج عشرة أطفال
كطفلها
مطرب يغني بصوت نشاذ على موسيقى مجنونة لا علاقة لها
بالكلمات أقرب للضجيج ولكن السكارى لا يسمعونه إلا ككروان
إخترقت كل هؤلاء وهي تتلفت يميناً ويساراً بذهول
حتي وصلت مع المرأة لغرفة صغيرة بها حوض مياه ومرآة وأريكة
صغيرة ودولاب ملابس
أخرجت فستاناً أحمر ضيقاً عاري الصدر وناولتها إياه
خلعت الشال عن كتفها ووضعت باروكة صفراء وطلاء شفاة
أحمر وقالت لها وهي تنظر إليها عبر المرآة وهي تلف شفتيها
باللون الأحمر أكثر من مرة وبائعة الورد تجلس على الأريكة
أمامها
_(إرتدي هذا الفستان واغتسلي و أمامك عالمرآة كل أدوات
الماكياج .... سأنتظرك بالصالة بالأسفل .... ستكونين الأجمل

وسخطفين الأنظار هيا أسرعي)
وخرجت من الغرفة
قامت بائعة الورد أمام المرآة ونظرت للفستان بيدها
خلعت فستانها الأسود وأرتدت هذا الفستان الأحمر ووضعت الماكياج وهذبت شعرها الناعم القصير
ووقفت تنظر للمرآة
يااااا الله

لم تر نفسها أبداً بهذا الجمال من قبل
لم تر وجهها الجميل ولا جسدها الرشيق ولا شعرها الناعم بهذة الأنوثة من قبل ذلك
إنها ترى نفسها لأول مرة
نظرت طويلا وسمعت صوت الضحكات الماجنة تأتي من خلف الباب وصوت الموسيقى المجنونة والضجيج
وقالت لنفسها في المرآة
_(هل أصبح غانية لليلة واحدة؟ .... ليلة واحدة فقط لأنقذ حياة إبني!!!!!)
نظرت لصورتها في المرآة طويلا
وأخذت القرار
خلعت الفستان الأحمر العاري وإرتدت الفستان الأسود الذي رافقها إفتراش الأرصفة لسنوات دون كلل
غسلت الألوان التي لطخت وجهها وتوضأت لتصلي
ستصلي هنا....
نعم في هذا المكان تحديدا....
وقالت وهي ساجدة
_(ربي إني لن أغضبك أبداً فالصحة و العمر والستر والرزق ملكك أنت ..... فكيف أغضبك وأنت تملك ما أريد....

ربي ساعدني وقويني لأخرج من هذا المكان رغم ضعفي وحاجتي ... ربما في دقائق هنا أحصل علي ثمن علاج طفلي ولكني سأخسرك أنت يارب ....
كن بجانبي فأنا واثقة في كرمك لأبعد الحدود وراضية بقضائك ...... فحتى إن تم شفاؤه اليوم بهذا المال فسيكبر ليكون إبن الغانية ..... فليمت اليوم وهو إبن بائعة ورد شريفة ....
ساعدني يارب فلن أغضبك لأنك ملاذي ومساعدي وأنت الكريم القادر على إجتراح المعجزات .... إن كان دخولي لهذا المكان إختباراً صعباً فسأجتازه بفضلك ومساعدتك وراضية بقضاءك)
وقامت تجري من الغرفة وهي تبكي وتخترق السكارى والغانيات...
تدفع الحارس من على الباب وتخرج وهي تبكي بحرقة
خرجت للشارع ووجدت الشمس قد بدأت تشرق
جرت الى الشارع تعبره ودخلت المستشفى وإتجهت مباشرة لغرفة طفلها وأخذته في حضنها
كان قلبها ينتفض من الألم وهي تقبله بهستريا ففتح الطفل عينه وقال بوهن وضعف:
_(لا تخافي يا أمي سأكون بخير ..... لا تقلقلي فأنا أحبك وسأظل معك .. حتى وإن مت فلا تبكي .... سأظل بجانبك يا أحن و أطيب أم)
قبلته وضمته وهي تقول:
_(أنا آسفة يا قلبي .... لو كنت أماً غنية لكنت أنت الآن في صحة أفضل ولكني لا أريدك يوما أن تكرهني لفقري وقلة حيلتي)
_(أحبك كما أنتِ بوردك الجميل والرصيف الذي ألهو عليه بجانبك وحضنك الدافئ آخر الليل .... لا تبكي من أجلي وسنظل سويا لسنوات قادمة ... سأكبر وأكون رجلاً وسأعمل وسأشتري لكِ

بيتاً جميلاً بمدفأة تحميكِ من برد الشتاء و أعوضك عن برد الأرصفة الذي تحملته من أجلي)
دمعت عيناها من كلامه وقبلت رأسه ومسحت على شعره بيدها
شعرت بيد على كتفها فإستدارت لتجده الطبيب
_(هاهي الحقنة هيا لأعطيها له بسرعة)
نظرت إليه غير مستوعبة فأعاد جملته:
_(هاهي الحقنة الشهرية لطفلك .. إنتظرت الشروق بفارغ الصبر كي آتِ لكِ بها ..... وقابلت بالصدفة أمس وفي منتصف الليل تماماً أستاذي جراح كبير لم أره منذ سنوات وحكيت له عن حالة طفلك .... وعندي لكِ أخبار سعيدة)
قالت وهي مستبشرة وفرحة:
_(هل تقصد أن طفلي .... سيشفى نهائياً ... سيعالج!!!! أليس كذلك!!!!)
_(نعم بإذن الله .... سيشفى تماماً ... يعلم الله أني لم أذق طعم النوم بعد أن تحدثت إليكِ وأنا أشعر أن قوة خفية تدفعني للتفكير في طفلك .... والأغرب من مقابلتي مع الجراح هو تعاطفه الكبير وعرضه إجراء الجراحة بالمجان دون تفكير وأنه متكفل بنفقات علاجه .. وإنك إن أحببتِ فلك فرصة عمل في مستشفاه براتب مجزي بعيادته ..... لا أعلم ان كان طفلك يملك قوة خفية تسخر الناس لمساعدته!!!)
فإبتسمت له وهي تقول:
_(ولكني أعرف ما هي تلك القوة الخفية التي جعلتكم تساعدونني .... الحمد لله.... فلي رب كريم)
أفاقت من ذكرى هذا اليوم وهي أمام المدفأة على صوت إبنها يدخل المنزل مع زوجته وأبنائه الثلاثة اللذين إلتفوا حولها بفرحة يقبلونها ويحتضنونها



القصة السادسة

قصة قصيرة
مابعد النهاية

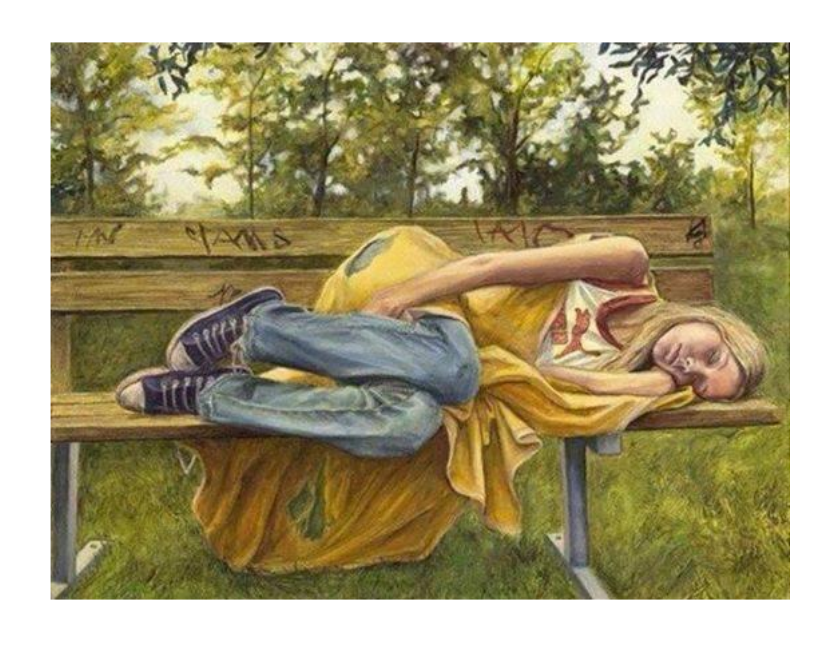
يحوم حول مكان الجريمة يومياً ..... يخفي وجهه بوشاح خوفاً من أن يراه أحد فيكشفه.
جلس علي أريكة خشبية مخصصة للإنتظار في تلك الحديقة العامة القريبة من المكان المشئوم حتى يستطيع المراقبة جيداً وكأنه يتلذذ بمتابعة تحلل جثة ضحيته أو يتابع ماذا بعد النهاية!!!
و تذكر ماحدث....
أغراه دكانها الصغير وكلام الناس عن مكسبها الكبير يومياً من تجارتها الرابحة النادرة .. فقد ظهرت في البلدة مؤخراً وحققت شهرة سريعة
كانت مريضة عجوز خضراء العيون محنية الظهر وحيدة مذعوره دائماً من الناس وليس لها أصدقاء ولا يعرف أحد لها أهلاً فكانت ضحية مثالية له
كانت تحمل أغراضاً كثيرة من تجارتها وعملها بمفردها عند عودتها لبيتها يومياً .... فأقترب منها وعرض حمل حمولتها عنها و إيصالها لبيتها فخافت في اليوم الأول وجرت من أمامه خائفة في اليوم التالي إنتظرها في نفس المكان فكان يعلم أنها ستمر من هنا حتماً في طريق عودتها لبيتها
فبدأ يؤكد لها حسن نواياه في مساعدتها وأنه مشفق عليها فقط لأنها مثل أمه وسألها عن حياتها وهو يعلم أنها عجوز وحيدة .. وسألها لماذا تحمل كل تلك الحمولة يوميا بمفردها بدون مساعدة من أحد مع سنها الكبير ومرضها
يوماً بعد يوم أصبح صديقاً للسيدة العجوز وأصبحت تحكي له تفاصيل دقيقة عن نفسها
تعودت أن يزورها بدكانها ويساعدها في نهار عملها و آخر اليوم يوصلها لبيتها ويجهز العشاء معها ويأكلانه سويا وهما يضحكان

علي مواقف النهار مع زبائن الدكان وتعطيه نصيبه من عمله
معها في الدكان ثم يرحل بعد أن يتأكد أنها لن تحتاج الى شئ
آخر
وقالت له يوماً وهما يتحدثان أثناء تناول العشاء في بيتها:
_(سيأتي يوم وستعرف عني ما يسعدك ... قريباً ... قريباً جداً)
شعر بالثقة التي وضعتها فيه ولربما كان هو الوحيد الذي
تحدثت إليه بهذه الحرارة والثقة في البلدة الريفية الصغيرة
كانت عيناها الخضراوتان المحاطتان بالتجاعيد تلمعان بمجرد
ظهوره
فعرض عليها أن تجمع ما إدخرته وتصفي تجارتها وتأتي بالمال
كله ليديره لها في مشروع كبير ويرحلا من البلده الصغيرة
للعاصمة ليعيشا حياة أفضل في المدينة
فوافقت وقالت له أنها أيضا ستعد له مفاجأة لن يتوقعها أبداً عند
رحيلهما من البلدة
أتت إليه بكل ما تملك بفرحة في الميعاد المتفق عليه وجهز
هو سكينته وإستعد لينفذ ماخطط له .. منذ شهور
وما أن ظهرت حتى هجم عليها وغرز سكينه بقلبها
نظرت إليه بصدمة وكأنها تستحلف القدر أن يمهلها دقيقة
لتسأله لماذا فعل هذا بها ولكن لا وقت لهذا الهراء مع الموت
.... فارقت الحياة وسقطت فوق دمائها دون كلام
أمسك بيدها ليجذبها بعيداً عن الطريق ويخفيها فإنخلع القفاز
من يدها
إنها ليست يداً لإمرأة عجوز
إنها يد شابة بجلد مفرود مرن لين
مد يده لوجهها المكرمش و تحسسه فوجد طبقة مطاطية
نزعها ليكتشف انه قناع وجه صناعي مجعد
مجرد قناع تحته أجمل وجه نضر كبشرة الأطفال أو القمر ليلة

إكتماله
فك الوشاح عن شعرها ليجد شعراً أسوداً ناعماً كالليل مخبئ تحته
مد يده لظهرها ليجد قطعة من الفلين مثبتة على ظهرها لتعطي إيحاءاً بإنحناء الظهر
لقد كانت فتاة شابة جميلة جداً
إنها فقط تتخفي من الناس في هذا الرداء وتمثل المرض وتتحاشي الناس لكي تبعد طمع الناس في شبابها وجمالها و أموالها
لماذا هو بالذات وثقت فيه و أدخلته حياتها وبيتها وعملها ؟
وعدته بأنها أعدت مفاجأة له لن يتوقعها عند مغادرتهم البلدة للعاصمة
مؤكد كانت ستكشف له وجهها الحقيقي وشخصيتها؟
انها لحظة تنفيذ الجريمة التي خطط لها هي نفس اللحظة التي وصلت فيها لذروة ثقتها فيه وكادت أن تكشف حقيقتها له
أخفى جثتها بين الأشجار
شُل تفكيره وهو ينظر إليها متعجباً لجمالها وشبابها ورقتها المضرجة بالدماء
هل أذى نفسه أكثر مما أذاها؟؟؟
هل قتل فرصة قصة حب معها؟
فجأة شعر بأنه نادم لقتل تلك العجوز الصبية ذات العيون الخضراء التي أحبته .. ولكن الغدر الذي خطط له من البداية ألهاه عن إكتشاف هذا الحب في عيونها
نظر إليها والدماء على يده تغطيها
لربما كانت حياتها مكسباً له أكثر من موتها!!!!!
ظل ينظر من مكانه لمكان جثتها وهي تتحلل منذ أيام ولن يكتشف موتها أحد بعد الآن فاحداً لن يكترث لإختفاء العجوز

الوحيدة المذعورة
ثم قام ووقف فجأة ومسح دمعة شردت من عينيه
ورحل وهو يحكم لف الوشاح ويبحث بعينه في الطريق ويفكر
ماذا سيفعل غداً بالمال الذي إستولى عليه منها

▪▪▪



القصة السابعة

قصة قصيرة

تجارة السنين

كانت قمر تسير في الطريق متعبة منهكة جائعة
قمر فتاة صغيرة شقراء لم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها
ترتدي فستاناً ممزقاً أصفر وتحته بنطال جينز ممزق أيضا تحاول
ستر جسدها بالمتبقي من الإثنين
الثقب في حذائها ينفذ المياه من الأرض والطين لقدمها الدقيقة
الرقيقة .... شعرها الأشقر مبعثر حول وجهها المتسخ ببعض
الأتربة
تسير منذ الصباح حتى آلمتها قدماها
كانت منذ وقت قصير طفلة في دار الأيتام ولكن لأنهم قرروا
فجأة أنها كبرت فأطلقوها للشارع
جمالها جعل كل مساعد طامع فيها فأصبحت هي من تخاف
قبول المساعدة
ترتعد كلما قابلها الخير خوفا من المقابل الذي ربما يُطلب
فلا تصلح أن تكون خادمة لجمالها الفتان لأنه مامن ربة منزل
تُدخل تلك الجميلة لبيتها
ولا أي صاحب عمل جاد يقبلها لعدم خبرتها بأي عمل وتعليمها
الضعيف
شعرت أن دقات قلبها التي كانت تنبض بالطفولة وحب الحياة
فجأة تنبض لوداع الحياة
معدتها خاوية إلا من كسرة خبز وجدتها بالأمس بعلبة
للمأكولات الجاهزة ملقاة من أحدهم في الشارع
رأت من بعيد أريكة خشبية في حديقة عامة فجرت نحوها
وألقت جسدها غير عابئة بأي شئ إلا الراحة
كانت تفتقد النوم......
فنامت بسرعة كمن أصيبت بغيبوبة وهي تضم ركبتيها لصدرها
و أسلمت نفسها لسلطان النوم...........
إستيقظت مفزوعة على سيدة تنكزها بعصا في يدها له رأس

أسد
كانت سيدة مسنة تمشي تتعكز لمشكلة ما في ساقيها وترتدي ملابس ثمينة باهظة تكشف مدي ثرائها وتضع ماكياجاً وطلاء شفاة أحمر في محاولة منها لتداري سنها ولكن وجهها المكرمش كورقة كانت بيد طفل لم يتأثر كثيراً بهذا الطلاء
فتحت عينيها ودعكتهما وهي تنظر لها وهي تقلب شفتها
فمدت العجوز يدها لوجه الفتاة النضر وتحسسته بيدها المكرمشة الخشنة وقالت:
_(إنتي جميلة أوي .... وصغيرة أوي.... بس فقيرة أوي)
فإنتفضت الفتاة وقالت صارخة وهي تزيح يد العجوز من على وجهها:

_(إنتي مين؟ في إيه ياست إنتي؟ بتعملي إيه؟)
_(أنا يمكن قدرك .... إللي هيغير حياتك .... أنا دولت هانم)
_(تقصدي إيه؟ ومين دولت هانم يعني)
_(تعالي معايا ما تخافيش أنا ست عجوزة زي ما إنتي شايفة مش هأذيكي أكيد)
مدت يدها وسحبتها خلفها وهي تمشي بخطوات مرتعشة
إتجهت دولت هانم الى محل ملابس فاخراً ودخلت وإنتقت فستاناً جميلاص وقالت لقمر:
_(إلبسي الفستان ... ما تمشيش معايا بالفستان المقطع ده .... وإختاري حذاء مناسب لرجلك وإرمي القرف اللي إنتِ لابساه ده)
نظرت لها بتعجب وتناولت الفستان ودخلت لترتديه بفرحة وهي تقول بصوت خافت من الخوف
_(شكراً)
ونظرت لها بنظرات ترجوا أن يكون هذا الخير مجرد طيبة قلب أو

نذر قديم نذرته عندما تنجح في التخلص من إحدي التجاعيد المحيطة بعينيها ....

فهي رغم سنواتها القليلة في الحياة ولكنها أدركت أن لكل شئ مقابلاً
خرجت معها وإتجها لمطعم فاخر بعد أن مرّا على مصفف شعر غسل لها شعرها وصففه
ومدت العجوز يدها بكتيب المأكولات وقالت لها:
_(إختاري كل إللي يعجبك .... مالكيش دعوة بالتمن .. إللي نفسك فيه هاتيه كله)
نظرت إليها وبلعت ريقها بحذر
وحضر الطعام .... أطباق لم تتخيلها من قبل .. إبتسمت وفتحت عينيها عن آخرهما لتشبع نظرها بالرؤية وأنفها بالرائحة الشهية فربما تكون تلك اللحظات من ذكريات عمرها
بعد أن أكلت بحالة من فقدان الزمن والمكان من شدة المتعة ودولت هانم تنظر إليها بإبتسامة غريبة .... أخرجت رزمة من المال ووضعتها على الطاولة وأشارت للنادل بأن يأخذ الباقي وقالت لها:
_(تعالي معايا لقصري يا قمر .... عندي ليكي عرض .... بيزنس ... تجارة .... بيع وشراء ... هخليكي مليونيرة)
نظرت لها بتعجب وقالت بأسلوب أقرب لردح الحواري وهي تقف من مقعدها
_(لا لا لاااا كله الا الحرام ..،، ماليش فيه ياست إنتي .... الله الغني ... كان قلبي حاسس والنبي إن وراكي مصيبة)
فوكزتها بعصاها في ركبتها أفقدتها التوازن فكادت أن تقع وهي تسقط على مقعدها مرة أخرى .. فقالت دولت هانم بصوت منخفض وهي تنظر حولها:

_(حد جاب سيرة الحرام يابنت إنتي .... تعالي و إنتي ساكتة ورايا ... إيه الغباء إللي إنتي فيه ده .... فضحتينا)

دعكت بأطراف أصابعها في شعرها و مشت خلفها وقلبها قد إطمأن نسبياً فها هو إحتمال كان يدور بخلدها وضعت عليه علامة بالشطب ولكن مازال هناك إحتمالات كثيرة مازالت قائمة .. معظمهم يُدخل السجن
ومشت بجانبها في إتجاه سيارتها .....

فتركتها مع السائق جلال حتى تشتري بعض الأشياء المهمة التي تحتاجها

كان جلال شاب صغير السن وسيم ذو جاذبية .. لمعت عيناه بمجرد أن رآها

تبادل معها أطراف الحديث والضحكات وشعرا فجأة أنهما صديقان يعرفون بعضهما جيداً .. وشعرا بسعادة لحديثهما ورغم تأخر دولت هانم إلا أنهما لم يشعرا بالوقت وكأنها غابت لدقائق
عادت دولت هانم و ركبت مع قمر في سيارتها الفارهة
وجلست بجانبها على الأريكة الخلفية وكان جلال يبتسم بفرحة
لاحظت قمر أن نظراته لها في المرآة كانت أكثر من نظراته للطريق نفسه وشعرت بدقات قلبها تتسارع كلما ألتقت عيناهما في المرأة فتستدير بوجهها خجلاً
وصلوا لبوابة قصر كبير ففتح لهم الخدم ودخلت تعبر حديقة طويلة حتى وصلت لهذا المدخل الضخم الرخامي ذو التماثيل على الجانبين وصعدت السلالم ودخلت لبهو القصر الكبير المليئ بالأنتيكات واللوحات العالمية .. إنبهرت الفتاة بما ترى

والسيدة العجوز تسحبها لهذا الصالون الضخم الذي من المؤكد جلس عليه نابليون ذات يوم
وقالت لها وهي تمد يدها لها بقطعة شيكولاتة سويسرية
_(عجبك القصر؟؟؟)
سؤالها خطف عيون الفتاة الشاردة يميناً ويساراً بإنبهار
_(ها .... آه ..... جدا ً ... حلو أووي .... اوووي .. يجنن ياست هانم)
إبتسمت دولت هانم وقالت:
_(تحبي تعيشي فيه؟!)
_(ده سؤال .... أكيد ..... أنا بعرف أنظف و أكنس و أمسح وأغس....)
فقاطعتها عابسة وهي تقترب منها بوجهها:
_(تؤ تؤ تؤ .... تعيشي فيه صاحبته ..... مش خدامة ..... إحلمي بـأكبر من كده يا قمر)
فتحت الفتاة فمها وشهقت من المفاجأة فأكملت السيدة
_(مش بس القصر لو وافقتي خدمي وسواقي وعربيتي هيكونوا ملكك كمان)
أخيراً ظهر صوت قمر المبحوح وهي تقول:
_(بجد .... يعني إزاي؟.... يعني أنا هاخدهم ليه اصلا؟ ..... يعني ..... آاآه يوه جتك إيه ياست هانم .... هههههه .....إنتي بتهزري طبعاً .... تصوري صدقتك .....ههههههه)
فقالت دولت بحزم وهي تأخذ نفساً من سيجار أشعلته وهي تسمعها:
_(يووووه .... ما بهزرش دي صفقة ... بيع وشراء ... مش هتاخديهم ببلاش بس أسلوب كلامك لازم يتغير وتبقي أرقى من كده بكتير أوووي ... سوفاج)
_(بس أنا ما أملكش إللي أبيعه ويكون تمنه القصر والعز ده؟

تقصدي إيه ياست هانم ... عايزه تشتري إيه مني)
_(شبابك)
فتحت قمر فأكملت دولت:
_(شبابك وسنين عمرك الجايه وجمالك)
_(نعم .... إزاي .... دي حاجات مابتتباعش!!)
_(أنا أقدر أشتريهم ... والتمن القصر باللي فيه..... هتبقي أنا)
_(أنا مش فاهمه حاجة!!!!!)
_(إسمعيني كويس ... أنا أعرف ساحرة أفريقية إسمها ساكوتي قالتلي إذا لقيتِ شابة وأقنعتها تبيعلي شبابها وسنينها بكامل إرادتها وبرضا هتعمل سحر يخليني آخد جسمك بشبابه بس بشرط رضاكي والتمن يكون عادل ليكي)
_(وأنا آخد جسمك بشيخوخته وأملاكك .... صح!!!)

فقالت وهي تنفث دخانها في وجه قمر مبتسمة:
_(صح ..... أنا هستمتع بشبابك وإنتي بمالي ... قمة العدل)
نظرت إليها وفركت يدها بتوتر وهي تقول:
_(الكلام ده جنان ياست ماحدش بيشتري الشباب)
_(مش جنان .... وافقي بس وهنجرب ..... إنتي مش هتنامي في الشارع وتجوعي وتخافي من الناس على شبابك وجمالك وهتبقي مكاني دولت هانم ..... وأنا هفرح بشبابك وجمالك بفلوسي ..... الصفقة محسومة وافقي إنتي بس .. هتبقي إنتي أنا ..... صاحبة القصر والعز)
شردت الفتاة للحظات ثم أشارت برأسها موافقة
فمدت دولت يدها سريعا لهاتف بجوارها وإتصلت برقم وتحدثت بلغة غريبة ثم أعطت سائقها جلال ورقة بها عنوان الساحرة ساكوتي وطلبت منه الذهاب إليها وإحضارها وأمرت الخدم

وجلال من بينهم بتلبية أوامر قمر من هذه الساعة وتجهيز غرفة لها وأن أوامرها مطاعة كصاحبة القصر

إختطف جلال نظرة بإبتسامة الى قمر التي لم تلاحظه من عمق شرودها و شدة تفكيرها وخوفها من تلك الصفقة
فإستدار مسرعاً لتلبية أوامر دولت هانم
دقائق وفتحت الخادمة الباب لسيدة أفريقية أتت مع جلال
أشارت دولت هانم للجميع بالإنصراف
ودخلت غرفة مع الصبية والساحرة
أخرجت الساحرة قنينات صغيرة وأخذت تخلطهم في كأس ثم مدت يدها وتناولت يد العجوز وجرحتها فوق الكأس فتساقطت فيه الدماء .. ثم مدت يدها لقمر وفعلت نفس الشئ ورفعت الكأس وأخذت تتحدث بلغة غريبة ثم نظرت لقمر وقالت بلهجة متكسرة
_(إنتو بنت موافق على بيع شبابك برضا .. تمن حلو عاجب أنت)
فهزت برأسها موافقة بعد أن شحذت تركيزها لتفهم فناولتها الكأس وقالت:
_(إنتا تشرب من السحر حبه وتدي الباقي للستو هانوم وخد بالك يا قمر حياتكم مربوط ببعض لازم تعيشوا سوا سوا)
شعرت قمر بقشعريرة تسري في ظهرها وقئ من شربها لدماء مخلوطة بمواد غريبة وإنقبضت معدتها .. كل ذلك قبل أن تتذوقه ورفعت الكأس وجرعت منه جزءاً وهي تحاول إمساك معدتها بيدها ثم خطفت دولت الكأس من يدها بفرحة لتشرب باقي الكأس كله بإبتسامة ونهم
وفجأة
ألم يعتصر معدة قمر

قلبها تتسارع دقاته لتكسر ضلوعها
حاولت أن تقف لم تستطع
وتراخت قدماها تحتها وسقطت أرضاً وفقدت الوعي

فتحت الصبية قمر عيناها فوجدت نفسها في سرير كبير تغوص فيه وكأنه محشو بريش نعام
هي من إعتادت نوم الأرصفة وأريكات الحدائق العامة الخشبية أصبحت في غرفة فاخرة الى أقصى الحدود .. وكانت مغطاة بغطاء من الحرير فأنتفضت ورفعت كفها أمام عينها و أدارته فرأت الجلد المكرمش والعروق النافرة البارزة
فجرت نحو المرأة بقدم مؤلمة وركبة تصدر ضوضاء مع كل حركة
فرأت عيناها تطلان من وجه دولت هانم العجوز
لقد نجح السحر إذن
لقد أصبحت هي الهانم صاحبة القصر
تقف علي سجاد عجمي فاخر في غرفة من خشب الورد العبق
غرفتها وقصرها وخدمها وسائقها وأموالها .... لقد تمت الصفقة
إنها في أجمل أحلامها
كونها سيدة عجوز لم يكن له أهمية
إبتسمت بسعادة بالغة غير ملتفتة للوجه المملوء بالتجاعيد وآلام ركبتها
خرجت من باب غرفتها فتقدمت منها خادمة شابة وإنحنت وهي تقول:
_(حمد الله عالسلامه ياست هانم)
_(هو إيه إللي حصلي بالضبط يا أختي)

ترددت الخادمة لحظه وقد شعرت بتدني أسلوب الكلام وقالت
_(الست الأفريقية كانت معاكي إنتي والبنت قمر وبعدين

حصلكوا إغماء من إمبارح وهي قالت لنا مانجيبش دكتور ونسيبكم تفوقوا لوحدكوا .... ونقلناكي غرفتك وقمر للغرفة إللي كنتي أمرتي نجهزها ليها قبل وصول الأفريقية)
_(والهان .... قصدي قمر بخير؟؟)
_(أيوه هي فاقت من ساعة يمكن .... و ما شاء الله صحتها بمب ولبست وخرجت كمان من شويه تسهر بره)
_(خرجت؟ ....تسهر!!!!... ماتعرفيش راحت فين؟)
_(أكيد جلال السواق عارف هو راح يوصلها زي ماحضرتك أمرتي إمبارح قبل إجتماعك بالافريقية نلبي كل طلبات قمر كإنها صاحبة البيت)
إستدارت الخادمة وهبطت الدرج بعد إشارة من يدها بإنتهاء الحوار
عادت لغرفة العجوز دولت هانم وهي ترفع الحاجب الرفيع المدقوق بلا شعر لتزيد كرمشة جبهتها
_(راحت فين الولية دولت بجسمي!!!)

****

_(تعالي أقعدي قدام جنبي أحسن يا قمر)
قالها جلال السائق وهو ينظر لقمر في عينيها بعشق وكانت ترتدي فستاناً أسوداً ضيقاً و قبعة بتل أسود- موديل فساتين الستينات – وتضع أحمر شفاه .. أحمر قاني
_(إنت إتجننت إزاي تكلمني كده!! انا قمر هانم ... إلزم حدودك)
_(أنا عارف إنك زي حالاتي غلبانة .... اللبس إللي إدتهولك الهانم ده كان لبسها من أربعين والا خمسين سنة .... لبس شحاته يعني يا قمر ومش لايق عليكي .... صدقيني .. أنا بجد حبيتك وإحنا زي بعض غلابه ..... الحب من أول نظرة ما كنتش مصدقه قبل ما أشوفك .... بس ده إللي حسيته معاكي

حسيت إنك مني وأنا منك ما بفكرش غير فيكي من إمبارح ...
إحنا شبه بعض أنا ليكي من قبل ما أعرفك .... أنا مش متردد
ولا متسرع لما أقولك إني بحبك بجد .. أنا بحبك)
فقالت بحسم وصراخ:
_(حب ايه!!!! .... إنت إتجننت رسمي .... أنا قمر هانم ...
فاهم ... سوق بدل ما أقطع عيشك .... أنا صاحبة القصر
وصاحبة المرتب اللي بيأكلك عيش ... وإنسى يوم ماشفتني
لابسه مقطع .... أحسن لك)
وفتحت باب السيارة الخلفي وأغلقته بعنف وقالت بعصبية:
_(إطلع على أقرب نايت كلوب وسيبني وروح القصر .... هكلمك
ترجع تاخدني لما أخلص سهرتي)
سمع جملتها بصدمة كمن صعقه تيار كهربي وإتجه الى حيث
أمرت قمر هانم
دخلت الملهى الليلي بفستانها الضيق الذي يكشف جسدها
الرشيق الممشوق وطلاء شفاتها الأحمر القاني وشعرها
المرفوع داخل القبعة الصغيرة وكعب حذائها الذي نسيت إرتداء
نصفه منذ إصابتها بخشونة الركب
كانت ملفتة بجمالها لعيون كل الشباب ولكنها شعرت بنفور
شديد من نظرات الإعجاب تلك
إستغربت هي شعورها بالنفور والإشمئزاز ولكنها الفطرة
فطرة عقل وقلب سيدة في الستينات أمام شباب في
العشرينات والثلاثينات
مدت يدها لكأس نبيذ وضعه النادل أمامها وهمت ترفعه
لشفاتها فأوقفتها يد أمسكت معصمها بقوة
كان رجلاً مسناً في الستين من عمره أبيض الشعر كالقطنة
البيضاء
مجعد البشرة وجسده رياضي بعض الشئ.... وجهه به أطلال

شاب وسيم
نظر إليها بغضب وهو يسحب الكأس
_(إيه إللي بتعمليه ده .... إنتي صغيرة أوي على اللبس ده وشرب ويسكي كمان ... إنتي إيه إللي جايبك هنا يا بنتي)
للحظه نظرت في عينه وخوفه الممزوج بالغضب والقوة
شعرت بنفسها تذوب في لحظه في هذا الرجل أشيب الشعر
فأكمل الرجل:

_(إنتي مش أكبر من ١٦ سنه أبداً ... فين أهلك .... إزاي تلبسي لبس زي ده وماكياج بالشكل ده وتسهري في نايت كلوب وكمان تطلبي خمره .. ده تسيب وعدم تربية)
كانت صامتة تنظر إليه مبتسمة تحفظ ملامحه
فأكمل:
_(العيب على البيت .... فين أمك أبوكي جدك أو جدتك)
إتسعت إبتسامتها .. إنه فتى أحلامها كسيدة في الستين
_(مش بتردي ليه؟ تعالي نخرج من المكان ده الأول ونتكلم)

جذبها من يدها خارجاً بها للشارع وفتح لها باب سيارته وقال:
_(إسمك إيه؟)
_(هاااا ... أنا دولـ .... أنا ..... قمر ... اااه قمر ... وإنت؟)
_(قوليلي يا جدو يا بنتي .... أنا جدو عادل)
هنا أفاقت على الكارثه
إنها داخل جسد مراهقة من سن أحفاده
****
علي ضوء القمر نزلت قمر تلهو في حديقة القصر وتقذف مياه النافورة ثم تجري ناحية أرجوحة وتلهو بها
ركبتيها لا تساعدانها ولكنها قدر المستطاع تلهو بالحديقة وتضحك

رأت جلال يجلس شارداً حزيناً بجانب السيارة
فإقتربت منه ببطئ وجلست بجانبه وقالت برقة وصوت هادئ
_(مالك يا سيدي ... مين مضايقك؟!!!)
فإنتفض واقفاً برعب:
_(ست هانم...)

فقالت ضاحكة:
_(مالك ... في إيه قولي ليه حزين ... وفين قمر)
_(في نايت كلوب وقالتلي أرجع أنا)

فقالت بطريقة ردحها المعهوده وهي تشهق:
_(هااااا .... نااعاااام!!!!... نايت كلوب ... يالهووووي .... دي الوليه إتجننت خالص .... إستر يا رب)
نظر إليها بتعجب لطريقة كلامها السوقية الخالية من الأرستقراطية والعجرفة المعتادة والكلمات الفرنسية وقال:
_(أيوه هي إتغيرت ... أنا صحيح ماعرفهاش وماشفتهاش الا مرة وإتكلمنا قليل بس حسيتها إتبدلت فجأة .... من بنت بسيطة طيبة زي الملاك وجميلة ورقيقة لواحدة مغرورة متكبرة فاكره نفسها أعلى من كل البشر)
إحمرت وجنتاها ونظرت للأرض وهي تقول:
_(والنبي بجد ..... إنت كنت شايفها كده .... إحكيلي هي عملت إيه)
_(ست هانم أنا آسف بس لأول مرة أحس إني مرتاح ونفسي أحكيلك إللي في قلبي ... أنا لأول مرة أحس بقلبي بيدق لحد كان لقمر .. حسيت إنها نصي التاني ولما صارحتها بده .... أهانتني أوي)
إبتسمت بخجل وإحمرت وجنتاها المليئتان بالتجاعيد
_(صارحتها .... بجد ... بتحبها !!!!)

_(أوي أوي ياست هانم .... بس النهارده قلبي قالي مش دي إللي شفتها إمبارح وكلمتها إنساها .. دي مش ليك)
فقضبت جبينها وهي تقول:

_(بجد حسيت بكده النهارده)
قالتها وهي تذوب في عينيه
فقال وهو ينظر إليها
_(أيوه بجد ... إنتي كمان يا هانم متغيرة .... عمري ما تخيلت للحظة إني هقعد وأتكلم معاكي كده وبالصراحة دي كإنك والدتي أو جدتي ... أنا آسف طبعا مع حفظ المقامات)
فعقدت بين حاجبيها مرة أخرى وعضت شفتيها وأفاقت للحقيقة
_(عايزه اقولك سر طيب ... أنا......)
سمعوا من بوابة القصر صوت نفير سيارة فقام جلال ليفتح البوابه فوجد قمر مع رجل عجوز في سيارته أمام القصر ففتح البوابة ونزلت من السيارة
أشارت له مودعة وهي مبتسمة وإتجهت شاردة لغرفتها لا ترى سوي عادل ... جدو عادل

****
مرت أيام ودولت هانم العجوز في جسد قمر تقابل عادل يومياً الذي تشعر بالراحة في قربه .. وأصبحت تلاحقه كخياله في النادي وشركته .. وهو أيضا أصبح يبتسم كلما رآها بل ويتلهف للقائها
وفي نفس الوقت قمر في جسد الهانم العجوز وجدت نفسها دائما مع جلال السائق يحكي لها كل ما في قلبه ويجدون المتعة في قضاء وقتهم سوياً يضحكون
كانت لأول مرة تشعر بالأمان والطمأنينة

إنها تعرف أن جلال لا يمكن أن يطمع في جمالها أو شبابها
الذين إفتقدتهم ولكنه ينجذب لروحها بشكل غريب لا منطقي
إنتقل إعجابه بها كقمر لراحته معها كدولت هانم العجوز التي
كان يخافها ويهابها قبل ذلك

****

وذات يوم......
كان عادل يجلس علي ضفاف النهر وقمر بجانبه تشرب
سيجارها وتضع ساقاً علي ساق فشرد طويلاً ثم قال للهانم
العجوز روحاً فقط المراهقه جسداً
_(قمر ... في حاجة غريبة حاسس بيها أوي ... لما بتكلم
معاكي بحس إنك فاهماني أوي ..... بحس بخبرتك في الحياة
.... كإنك شاركتيني نفس الجيل والذكريات .... بحس إننا
متفاهمين أوي وكإن شعرك أبيض زي شعري ..... بس الحقيقة
بتقول إنك من سن أحفادي .. أنا ستين سنه وإنتي ١٦ يعني
أي مشاعر بينا هي عين الغلط .... أنا إتجننت ...... دي آخر
مرة هشوفك فيها .. أنا راجل عجوز وإنتي بنت صغيرة لازم يكون
عندي ضمير وأبعد .... قربت منك علشان أصلح تصرفاتك
وأتصرفت بغلط أكبر ...... الوداع يا قمر)
ووقف ليستعد للرحيل فأمسكت بيده وقذفت سيجارها أرضا
وهي تقول:
_(عادل أنا مش صغيرة .... أنا فعلا عجوزة .. أنا من سنك .. أنا
عندي 62 سنه)

_(إنتي شايفاني ساذج للدرجة دي!!! ... غلط .... إللي بينا
غلط ولازم ينتهي مافيش مجال للتهريج)
_(إللي بينا صح .... وأنا مابهرجش .... صدقني أنا مسحورة ..
أنا أصلاً من سنك .... أنا أول مرة أحس بحبي لشعري الأبيض

وتجاعيد وشي وخشونة ركبي .. نفسي أرجع لجسمي الحقيقي)
_(إيه.... إيه إللي بتقوليه ده؟)
_(الحقيقة يا عادل .... ده مش جسمي ... ده جسم بنت صغيرة إسمها قمر أنا دولت هانم .... إحساسك بروحي هو الحقيقي .... صدق إحساسك مش عينك ... أنا هشرحلك كل حاجه ......)
****
قاد جلال السيارة وجلست دولت هانم بجانبه
كان ميعاد طبيب عظامها الذي إنتهت من زيارته... وقالت له وهم في طريقهم للقصر:
_ (بلاش نروح القصر تعالى نروح ملاهي .... والنبي والنبي ... والا أقولك تعالى نروح سيما)
قالتها بطفولة لا تليق بهيئتها المسنة
_(نعم!!!! .... ملاهي ... سينما ؟)!!!!
_(آه وإيه المشكلة؟ ..... نفسي أجري و أتنطط وأنا لسه واخده دوا حاسه إن ركبتي مش واجعاني أوي.... وكمان بقالي كتير مالعبتش أي حاجة ..... وفرصة اليوم لسه طويل ..... يلا ياجلال بقي علشان خاطري)

فأوقف السيارة ونظر إإليها وقال:
_(أنا بحس إنك صغيرة .... بحس إنك يمكن أصغر مني وده من أسبوع بس تقريبا .. قبل كده ماكنتيش كده ياست هانم .. كنت بصراحه بخاف منك .... ودلوقتي .... بحس إني عايز أتكلم معاكي وإنك فاهماني وإنك مسئولة مني ... فجأة دمك بقى خفيف ... منطلقة .... بسيطة ..... حسيت إنك فجأة بقيتي جميلة وصبية رقيقة وطيبة وشعبية من طينتي ... أنا حاسس

إني إتجننت خلاص)
نظرت للشارع من الشباك فأعاد إدارة السيارة وإنطلق مسرعاً لحظات .. إستدارت وقالت له بعد صمت:
_(جلال إنت لسه بتحب قمر؟ قول بجد؟؟ دي بنت صغيرة وحلوة)
_(لأ .... ماعرفش ليه فجأة بقيت لما بشوفها مش نفس إحساسي الأول ..... يوم لما كانت لابسة الفستان المقطع حسيت إنها نصي .... شعوري ليها إختفي فجأة وهي بقت شخص متكبر مغرور .... والمصيبة إن إحساسي إتحول لـــ.....)
_(إتحول لمين؟)
سكت وبلع ريقه فقالت هي وهي تبتسم:
_(ليا أنا!!! صح)
فأوقف السيارة بعنف هذه المرة لجملتها ونظر لها وقال:
_(إيه .... أنتي!!!!..... صح ... بس أنا سواق وإنتي دولت هانم .... أنا عمري ٢١ وانتي فوق الستين ما أقدرش أقول إني منجذب ليكي أو بحبك لأنه هيبقى حب إبن لأمه أو جدته مش أكتر .... رغم شغلي معاكي من ٣ سنين لكن ده حصل آخر أسبوع بس ..... الناس هاتقول يا إما سواق طماع ضحك عالهانم العجوزة أو هانم كبيرة إشترت شباب سواق غلبان والحالتين غلط وما أقبلهومش و إنجذابي ليكي غلط ... دولت هانم أنا هوصلك وأسيب الشغل النهارده ... أنا آسف مش هقدر أكمل)

فقالت له وهي تمسك يده:
_(إسمعني بس ..... يعني أنا لو كنت أصغر كنت هتحبني! لو كنت فقيره كنا هنتجوز!!!)

سكت ولم يرد فقالت:
_(جلال ... إنت مشاعرك إتحولت بصدق رغم شكلي إللي إتحول بسحر وخداع ... إنت ماحبتش جمالي ولا شبابي .. إنت حبيت قلبي وروحي .... أنا قمر إللي قابلتها أول يوم أنا مش دولت هانم أصلاً... و ما تبصليش كده علشان ده بجد ومش هحلف على فكرة عايز تصدق صدق)
ظل ينظر إليها وهو غير مستوعب للفكرة وإتسعت عيناه عن آخرهما

_(أيوه انا قمر الغلبانه إللي لابسه مقطع ده جسم دولت هانم فعلا ..... صاحبة القصر والعربية .... بس بسحر الست الأفريقية ساكوتي إللي جبتها بنفسك إتبدلنا ليلتها .... إنت ماحبتش الهانم بعد ماخدت مني جسمي وحبتني وأنا في جسمها .... مافيش أصدق من كده حب ... أنا ندمانة أوي على الصفقة الغبية دي .... نفسي آخد منها جسمي تاني .... مش عايزه القصر ولا الفلوس أنا غلبانه وربنا خلقني غلبانه)
_(إنتي فعلا قمر البنوتة الطيبة الجميلة ... أنا مصدق جدا ... لازم ترجعي زي ماكنتي ..... أيوه كلامك ضحكتك نظراتك كلامك وألفاظك كله بيقول كده ... قلبي كمان بيقولي كده ... قمر إرجعي زي ماكنتي لازم)
_(إزاي؟)
_(أنا عارف عنوان الساحرة .. أنا إللي جبتها لدولت هانم ... يلا بينا نروحلها ونطلب منها تفك السحر وتلغي الصفقة دي بأي تمن)

****
جلست دولت هانم مع عادل في بيت الساحرة

_(ساكوتي .... سي فو بليه إتصرفي أنا عايزه أرجع لجسمي)
_(صعبة أوووي ياستو هانوم .... لازم موافقة البنتو الصغيرة .....
ولازم الرضا ..... وبعدها ماضمنش النجاح ده حاجه بإيد رابونا ...
ده سحر معكوس مش حد لاغي إتفاق)
نظرت لعادل وقالت:
_(البنت فرحانة بالقصر وإنها بقت أنا... شايفاها مستمتعة جداً
ومش هاممها السن .... أنا أصلاً ماكنتش عجوزة أوي يا عادل
وجميلة بردو ..... مش هتوافق ترجع قمر اليتيمة الشحاتة ..
ده أنا جسمي بالنسبه لها فرصه)
رن جرس الباب فإتجهت الأفريقية لفتح الباب المعلق عليه
قرنين لحيوان ما
كانت قمر وجلال علي الباب فلم تصدق الأفريقية عينيها وقالت:
قمر

_(أبوووووس إيييييدك ياحاجه يا سمرا يا جميلة إنتي رجعيلي
جسمي ..... خشونة الركب بهدلتني يا أختي .... دولت دي
كانت عجوزة وكركوبة أكتر مما أنا متخيلة ... وحياة عيالك
ياست .. ربنا يسترك ويخليكي ترجعيني تانـــ ....)

خرجت دولت هانم من الغرفة التي كانت بها فإستطردت قمر
وهي تبلع ريقها بعد كلماتها الاخيرة
_(دولت هانم!!.....)

_(أنا كمان مش عايزه جسمك يا قمر مش لايق على عقلي
وأفكاري ..... كده متفقين تعالي معايا)
نظرت قمر لجلال وإبتسموا بفرحة فقالت دولت:
_(إتجوزوا وعيشوا معايا في القصر ..... ماعنديش مشكله....
بس المهم نفك السحر إللي واضح إنه أذانا إحنا الإتنين)ا

عادت الساحرة نفس الخطوات ولكنها إضطربت فجأة وتوترت
وظلت تمسك عصاً وتدق على حرف الكأس
تك تك تك تك
تك تك تك تك
_(قوووومي يا بنت إنتي .... إيه إللي منيمك في الشارع .....
ممكن حد يئذيكي)
كان شاباً عسكرياً في الشارع
وجدت نفسها على الأريكة الخشبية بالشارع بفستانها الأصفر
الممزق
فتحت عينيها وإستغرقت دقيقة لتنتبه للحد الفاصل بين النوم
واليقظة ..... بين الحلم والحقيقة....
العسكري الشاب الذي أيقظها هو نفسه جلال من حلمها
فقالت بلهفة:
_(جلال)
_(لا .... إسمي أحمد ...... مين جلال ده؟!)
إنفجرت فجأة في الضحك:
_(هههههههه معلش يا أحمد .... هههههههه .. عايز إيه)
ظلت تضحك حتي دمعت عيناها فقال أحمد:
_(أنا ساكن في العمارة دي .. في أوضه فوق السطح وعندي
خدمه طول الليل هخلص بكره الصبح إطلعي باتي فوق مع
أمي إسمها الحاجه دولت .. هناك أمان عن الشارع لحد ما
نشوف حكايتك .. بس ما تناميش في الشارع غلط وخطر
عليكي)
_(عارفاها ..... هههههههههههه إنت أمك ركبها بتوجعها
صح هههههههههه)
ضحكت حتي ثنت ركبتيها وأمسكت بطنها من الضحك
فقضب جبينه وهو ينظر في وجهها بدقه وقال:

_(إنتي كويسه!!!!!..... حد مشربك حاجه!!!!!؟؟؟)
أخيراً تمكنت من كتم ضحكاتها ومسحت الدموع التي إنهمرت من الضحك:
_(لا لا..... كويسه جدااااا..... الحمد لله.... أنا قمر)

فقال وهو ينظر لعينيها الزرقاء ويبتسم:

_(إنتي فعلا قمر)
ومشيا في طريق واحد متشابكي الأيدي



القصه الثامنة

قصة قصيرة

ميعاد القطار

في إحدى المدن الأوروبية قديماً .. نزلت من السيارة متوترة
أمام محطة القطار
نظرت لساعتها ..... إنها السادسة ودقيقة واحدة
تأخرت دقيقة عن قطارها
حملت حقيبتها الثقيلة وأخذت تحاول الجري بفستانها الأبيض
والقبعة الكلاسيكية المشهورة في هذا الزمان وقلبها تتسارع
دقاته التي تكاد تمزق ضلوعها
إنها تحارب لللحاق بذلك القطار
فهي تعرف أنه إن فاتها ستفقد حلم عمرها .... بل ربما ضاع
عمرها بأكمله
نظرت الى الرصيف فوجدته فارغاً
لقد رحل القطار
نزلت الدموع من عينيها وألمها قلبها .... فقدت القطار .....وربما
إنتهت فرصتها في الحياة
لم تر بسبب دموعها حفرة صغيرة في الأرض فإنزلقت بها
-آآآآآه
صرخت بألم وبكت بحرقة أشد
لقد تمزق جزء من فستانها الأنيق الأبيض الذي كانت تعده
لذلك اليوم المميز وإنكسر كعب حذائها العالي وسالت الدماء
على قدمها
حاولت الوقوف فلم تستطع من شدة الألم
بكت بحرقة أكبر على حظها
فجأة وجدت يداً تمد لها لتساعدها على النهوض
نظرت فوجدت شاباً يقف مبتسماً ومازالت يده ممدودة
ليساعدها
فأعطته يدها وقامت متثاقلة على ساقها المجروح وحمل هو
عنها حقيبتها دون كلام حتى وصلا الى أريكة خشبية على

رصيف المحطة وقال لها:
-(لا تقلقي فأنا طبيب وسأنظف لك الجرح)
وأخرج من حقيبة بيده مطهراً وشاشاً .. رفعت ساقها وفردتها وهي صامتة أمامها على الأريكة وإنهمك هو في تنظيف الجرح ودموعها تنزل على وجنتيها فقال لها:
-(لماذا كل هذا الحزن على وجهك؟)
-(ضاع حلمي .... فاتني القطار الذي كان سيحول مسار حياتي للأفضل)
-(أي قطار فاتك؟)
-(قطار السادسة مساءاً)
نظر لساعتة وقال ضاحكاً:
-(الساعة الآن الخامسة وخمس دقائق لم يفت موعدك .. يبدوا أن ساعتك غير مضبوطة فأنتظري معي ساعة)
قالت بفرحة:
-(حقاً .... حقاً ما تقول .... لقد أعدت لي الأمل في الحياة بعد أن فقدته)
-(الأمل موجود دائماً لكننا بيأسنا لا نراه .. كنتي ستخسرين رحلتك وحزنتِ كل هذا الحزن دون سبب .. قطارك في إنتظارك)
-(معك حق .. أنا سعيدة جدا الآن .. ومنذ دقائق كنت سأموت من الحزن وسأستلم وأرحل وتضيع فرصتي في الحياة .... لقد ظهرت في الوقت المناسب.... خائفة من أن أكون قد عطلتك عن قطارك)
-(لا أبدًا أنا أيضا باقي على قطاري تقريباً ساعة وأتيت مبكراً وكنت سأموت من الملل لو لم أجد من يتحدث إليّ تلك الساعة)
مرت دقائق ودقائق وهو يروي لها عن رحلته ومقصده وهي أيضاً حكت له عن الفرصة التي تنتظرها من رحلتها في قطارها

وحلمها الذي كانت ستبدؤه في البلدة الأخرى وأحلامها الأخرى
كلامه معها أعطاها أملاً في مستقبلها
فقالت له:
-(إن كلامك عن الأمل أيقظ بداخلي أحلام أكثر سأنفذها ...
أحلام عن نفسي ومستقبلي ... فأنا أستطيع أن أتقبل
ببساطة فقدان شئ برضا وأجبر نفسي على نسيانه وأعيش
بدون أحلام أحققها وأنا راضية مستسلمة .. لكن بعد كلامك لن
أتنازل عن أحلامي إن فقدت قطاراً فربما ألحق طائرة بعد ذلك
.... سأحلم ولن يكسرني فقدان فرصة أبداً)
فرد عليها:
-(الرحلة طويلة أمامك وربما لم تبدأ بعد وساقك ستكون أفضل
بعد وقت بسيط .. مجرد إلتواء فربما الأفضل لم يأتِ بعد
والأسعد لم تذوقيه بعد .. إحلمي ونفذي أحلامك .. فأنت
تمتلكين أدوات تنفيذ الأحلام .. لا تيأسي بسبب موعد لم
تلحقي به فلربما يدخر لك القدر موعداً آخر أهم)
إبتسم قلبها قبل وجهها
وفجأة.......
صوت رنين في المحطة يعلن دخول القطار للرصيف
قام هو وحمل حقيبته فنظرت إليه ليساعدها فساقها تؤلمها ولا
تستطيع وضعها على الأرض فضحك وقال:
-(الى أين تذهبين ....هذا قطاري أنا)
-(وأنا أيضاً ..... فقطاري يصل في السادسة)
-(ولكنها السابعة)
نظرت إليه بتعجب تحاول الفهم فقال:
-(بإختصار حتى ألحق بقطاري ..... الساعة كانت السادسة
وساعتك لم يكن بها عيب .... ولكني أجد في الإنتظار مللاً دون
رفيق ..... فقررت أن تجلسي تلك الساعة معي لنتحدث

وأخترعت قصة الساعة)
تجمدت عيناها للحظات .... ورفعت حاجبيها للحظة أخرى
تحاول ان تستوعب الموقف فأكمل كلامه وهي صامتة:
-(بالمناسبة ..... رجلك ليس بها إلتواء بسيط بل تمزق أربطة
وتحتاج جبيرة لمدة شهر على الأقل ... هههههههه ... إضطررت
لخداعك هههههه كم أنتِ ساذجة هههههه)
وإستدار ومشى من أمامها بسرعة وهويكمل ضحكه بسخرية
منها
فنادت عليه وقالت بتحدٍ وإبتسامة ساخرة:
-(بالمناسبة .... شكراً على الأمل الذي جعلتني أراه بعد يأس
و إحباط وشكراً على علاجك لجرحي لربما كان تلوث لو تركته
ينزف بدونك .... لقد إستفدت من دعابتك السمجة أكثر مما
تتخيل أنت ...... فبعد شهر ستشفى ساقي وسأشتري
فستاناً أجمل من هذا وسأحجز في قطار آخر وسأراعي عدم
التأخير في فرصة نجاح أخرى أكبر ... شكراً لك حقاً أيها الطبيب
الساذج)
وإبتسمت هي بسخرية منه وأعطته ظهرها و إستندت لترحل
من المحطة وهو ما يزال ينظر إليها وبداخلها ألف أمل

....



القصه التاسعة

قصة قصيرة

عصفور الأميرة

كان يا مكان .... وفي قديم الزمان .... وبعيد المكان
وفي ليلة من الليالي المقمرة الصافية الربيعية .. كانت أشعة القمر الفضية ترمي بحبالها على الأشجار والورود والبحيرة الصغيرة بحديقة قصر الملك لتزينه وتضيئه ببهجة القصر الذي يشهد الليلة حفل زفاف ولي العهد و يحضره ملوك من جميع الدول المجاورة وعليةِ القوم والأثرياء
كان الأمير الوسيم سيتزوج من فتاة جميلة إختارها قلبه من عامة الشعب ضارباً عرض الحائط بكل أصول الإتيكيت الملكي ورفض أبيه الملك وكرهه لهذه الفتاة لأنها ليست سليلة الملوك
ولكنه أصر على التمسك بقلبه الذي وجده ينبض بين ضلوعها الرقيقة في غفلة من الزمن
تمسك بحبه لتلك الفتاة بائعة العطور التي رأها في السوق يوما وهو متخفٍ كعادته ليرى الناس البسطاء من قرب ليعرف معني "صعاليك" التي كان يقولها دائما له والده عن أبناء البلد الفقراء
تعرف عليها وهي تجهل أنه الأمير إبن الملك وتعتقد أنه مجرد شاب آخر فقير في القرية
أدمنها وأصبح يستنشقها مع الهواء ... يراها مع كل زهرة تقع عليها عيناه .... عاش معها في عالم كله مرح ومغامرات لم يشاهده ولا حتى في أحلامه .... كل يوم يهرب من القصر ليجلس معها ويشارك أصدقاءها من الشباب الفقراء فرحهم وحزنهم ولهوهم ورحلاتهم للغابة وقفزهم الى النهر من أعلى الشلال وسط تهليل الفتيات وتشجيعهن
قضى أياماً يهرب من القصر متخفياً مع غروب الشمس حتى

تنتهي هي من عملها بالسوق ليراها ويعرف طعم الضحك من القلب .. حتى صارحها بحبه ورغبته في الزواج منها وأنه ذاب عشقاً فيها وإنصهر في كيانها وإعترف لها بحقيقته التي أرعبتها كثيراً في البداية .... علمت أنه من المستحيل أن يسمح لها الملك بأن تكون ملكة في يوم على البلاد ولكنها قاومت خوفها بحبه لها

كانت فتاة جميلة للغاية رقيقة هادئة طيبة كالحوريات بسيطة ذكية غير متكلفة .. لم تغير من بساطتها شيئا بعد أن علمت أنها ستصبح أميرة البلاد زوجة ولي العهد

ظلت تنزل للأسواق بنفسها في المملكة مع ولي العهد بلا حراسة ولا تخفٍ .... وهما يجهزان لحفل زواجهما بأنفسهما رغم غضب وحنق الملك وغضبه الظاهر غير الخفي على أحد وإتفقا على الإحتفال أولا مع أصدقائهم الفقراء اللذين شاركوهم من قبل حبهم وضحكهم ورحلاتهم ومغامراتهم المجنونة .. وكان بالفعل محبوباً هو أيضا من كل شباب البلدة .. وقضو الليلة قبل الزفاف في إحتفالات في الغابة برقص مجنون علي ضوء النيران مع شباب البلدة حتى شروق الشمس وهي ترتدي فستان زفاف أبيضاً بسيطاً وهو يرتدي بدلة رخيصة .. ولكنهما شعرا بالفرحة تغمر قلوبهما وقلوب كل من شاركهما الرقص والعزف والغناء من شيوخ لأطفال لشباب

تذكر كل شئ مع أول لمسه من يدها في الحفل الصاخب في القصر وهي ترتدي فستان الأميرات ذو الذيل الطويل المرصع بالجواهر وترفع شعرها الطويل وترتدي التاج الملكي وهو يرتدي البدلة المصنوعة من أجود أنواع الحرير وعليها نياشين عديدة والتاج الملكي وإفتتح الرقص الكلاسيكي معها وسط الملوك .. كانت تشعر وكأنها تحلم

فمنذ أيام مضت كانت بائعة فقيرة تحب شاباً آخر فقيراً

وفجأة تتحول لأميرة تحب أميراً وتسكن قصر الملك كالقصص
وبعد أن شاركهم الجميع الرقص الكلاسيكي المنتظم جلسا
يتلقيان التهاني بجوار الملك على كرسي العرش فإقتربت
سيدة عجوز منهم وهمست للملك الذي إبتسم وتناول من
يدها كأساً وقال للأميرة:
_(إشربي هذا ... بالأمر الملكي)
فنظرت إليه مبتسمة وشربت الكأس جرعة واحدة ولكن الأمير
ظل ينظر لوالده بخوف فقلبه يحدثه أن مكروها سيحدث
ضحك الملك مقهقها وقال لهما:
_(ستقسمون بأن هديتي مختلفة ... إن ماشربته الأميرة الآن
هو شراب سحري صنعته الساحرة العجوز قد ربط حياتها بحياة
هذا الكائن الذي لايوجد له شبيه على وجه الارض)
وأشار بيده فإقترب الخدم وسط المدعوين يحملون قفصاً مغطى
بقطيفة حمراء على صينية ذهبية
قام الأمير يجري تجاه القفص ونزع الغطاء ليجد بداخله عصفوراً
أحمر بأجنحة زرقاء وذيل أخضر ورأس بنفسجية
فصرخ في والده الملك وسكتت الموسيقي وسط ذهول
الحاضرين:

_(أبي إنك تعلم أن العمر الأقصى لأي عصفور منذ ولادته أربع
سنوات أو خمس على الأكثر .. مالذي فعلته بنا ليلة زفافنا ...
وأي سحر ملعون فعلته بنا)
قامت الأميرة أومسكت يده وقالت له وهي تمسح دمعة نزلت
من عينها:
_(إهدأ يا أميري ... سأعيش حتى يموت العصفور ... أنا راضية)
ونظرت للملك وإنحنت له وقالت:
_(شكراً جلالة الملك ... فلن تجعلني أعيش كثيراً حتى

يكرهني الأمير ... سأموت شابة بكامل رونقي وجمالي وفي
قمة حبه لي وحبي له ... حتى إن زوجته بأخرى من سلالة
الملوك فإعلم أني سأعيش بقلبه مهما حيا كحبه الوحيد ....
فحياتي الحقيقية مرتبطة بقلب إبنك لا بقلب عصفور غريب
الألوان)
إحتضنها الأمير وترك القاعة مسرعاً وهو يلف ذراعه حول كتفها
ويضمها بقوة وكأنه يحاول أن يخبئها من الجميع خلف ضلوعه
ويحمل باليد الأخرى القفص وبه العصفور ذو الألوان العجيبة

عاش الأمير والأميرة في قصر صغير على أطراف البلدة بعد أن
خصص غرفة للعصفور وأحكم ضبط جوها دافئاً شتاءاً وبارداً صيفاً
وخصص من الخدم من يجلس أمامه لمراقبة أكله وسعادته
وصحته وطلباته يومياً .. ويأتي بطبيب كل أسبوع للإطمئنان
علي صحته
فعمر زوجته وحبيبته إرتبط بهذا العصفور الصغير بسحر أسودٍ
ملعون
مرت أربعة أعوامٍ وكانت الأميرة متجاهلة أمر العصفور وتجاهلت
حتى الإقتراب من غرفته أو السؤال عنه طوال هذه المدة وقد
رزقا بطفل جميل أصبح عمره ثلاث أعوام الآن ولكنها كانت تعرف
أنها تخطت متوسط العمر الطبيعي لأي عصفور وأنه على وشك
الوفاة
كانت تعرف أن عصفور عمرها من المؤكد سيموت بالشيخوخة
خلال هذا التوقيت فلن يعيش أكثر خصوصا أنها لمحت من
الصباح حركه متوترة بغرفته والطبيب يدخل مسرعاً
نزلت لحديقة القصر متجاهله التوتر بغرفة العصفور وجلست
على مسطح رخامي بارد ترمق النافورة الراقصة على ضوء
القمر المكتمل

فجاء الأمير من خلفها وجلس وضم رأسها الى صدره وقبل شعرها
كان يعلم فيما تفكر الآن فقالت بهمس وهي تقبل كفه بدورها وتحتضنه:

_(عشت معك أجمل سنوات عمري يا حبيبي وأميري ... رغم قصرهم ولكن بسعادتي فيهم وكأني عشت مئة عام)
فوضع إصبعه على شفاهها لكي لا تكمل وقال بصوت يهرب من البكاء:
_(هووووش .... ستعيشين أكثر وأكثر .... وستظلين معي لآخر نبضة بقلبي أنا .... سيشيب شعرك وشعري معا وسترين إبننا حين يكبر ويصبح أميراً على البلاد)

فإستدارت وهي تدفن وجهها في حضنه
_(أعرف أن العصفور لولا رعايتك له لما طال عمره حتى الآن .... ولولا حبك لي لما كنت أنا أميرة للبلاد ... صدقني مجرد حبك لي هو في حد ذاته عمر جميل .... عدني أن تظل تتذكرني فلن أموت إلا يوم أن تنساني أنت ... فلو لم أقابلك لكنت لن أعرف للحياة طعماً ... فأنت الحياة)

فقال وهو يكتم آه بقلبه:
_(قلت لكِ إنسي أمر العصفور .. فسيعيش العصفور وستعيشين)
شعر وهو يحوطها بذراعه بدرجة حرارة مرتفعة جدا تنبعث من جسدها فرفع يده لأعلى رأسها وشعر بأنامله تحترق من جبينها وسخونته وشعر بثقل رأسها المسنودة إليه .. فقال بلهفة وهو ينظر لوجهها الذي إرتمى للخلف على ذراعه بضعف

_(ماذا بك؟.... بماذا تشعرين؟)

فقالت بصوت متهدج ضعيف وهي تحاول أن تستجمع تركيزها تجاه وجهه:

_(أشعر بالموت .... أشم رائحته يقترب مني منذ ساعات .... وها أنت أتيت لأكون معك في تلك اللحظة الأخيرة يا أجمل ما في حياتي)
وبدأت عيناها تزوغ في الفراغ
حملها بين ذراعيه وصعد بها يجري الى غرفته وهو يصرخ في الخدم:
_(أريد الطبيب فوراً)
وضعها على السرير المخملي الملكي ولاحظ مالم يلحظه على ضوء القمر الخافت بالحديقة
إن المرض حقا يطل من عيونها
يطل بشراسة وشر
يعلن نهاية قصة حبهم
أمسك بيدها وقال وهو يبكي:
_(تمسكي بالحياة من أجلي .... إن مُتِ فسأموت أنا أيضاً .... إن روحي وقلبي متعلقان بدقات قلبك فتمسكي بالحياة من أجلي يا أميرتي وحبيبتي وأم طفلي)
مدت يدها بوهن إليه وهي تدوس على الحروف لتجمع الكلمات من على شفاهها
_(بل ستعيش أنت وتجعلني أعيش في قلبك .. لقد وافقت يوما على قدري وأنا سعيدة راضية مستعدة للحظة الوداع .. أريدك أن تأتي بقفص العصفور هنا أمامي في الغرفة لأراه)
نظر إليها بتردد وهو يهز برأسه رافضاً وقال:
_(لا ... أكره هذا العصفور لا أريده هنا أكرهه)

_(أرجوك .. لأول مرة أطلب أن أراه منذ سنوات .. أريد أن أراه الآن)
خرج وغاب مدة طويلة وكان معها الطبيب بالغرفة وعاد هو يحمل القفص بالعصفور غريب الألوان ووضعه بجانب سريرها
عرف من الطبيب أنها تعاني من حمى بالغة الخطورة شديدة الندرة ... وأن نسبة الشفاء منها قليلة وأنها لربما تدخل في غيبوبة في خلال ساعات
ظل بجانبها يطعمها بنفسه ويعطيها الدواء ويخرج العصفور ويضعه بين كفيها ويقول لها وهي في غيبوبتها:
_(تحسسي ما بين يديك يا حبيبتي ... إن العصفور حي وبصحة جيدة فإفتحي عينيك للحياة أنتِ أيضاً أرجوكِ ... إنه مجرد مرض وسيمر ... إنه ليس الموت ... لا تستسلمي ... قاومي .. أعرف أنك تسمعينني... إن العمر بيد الله وليس بيد الساحرة ... ثقي في الله ... وأنا أيضاً أثق به كثيرا .. سيحفظك لي ولأبنك.... إنه قادر على نجاتك وهزم السحر)
يوما بعد يوم كان يعيد عليها كلماته حتى بدأت تتماثل للشفاء وهي تثبت عينيها على العصفور الذي يغرد داخل القفص ويطير من يمينه ليساره بمنتهى الحيوية والصحة
ومع الأيام أصبحت في أفضل حال وبدأت تسترد صحتها وجمالها وبريقها مع سعادة لاتوصف من الأمير
ولكنها قررت أن لا يعود العصفور لغرفته وأن يبقى في حجرتها .. كان العصفور قد ألفها كثيراً وعندما تخرجه من قفصه وتضعه بين يديها لا يحاول الهروب أو الطيران بعيدا عنها
وجاء الشتاء ونزلت مع الأمير وطفلها للحديقة في إحدى الليالي ومعها العصفور فقال لها الامير:
_(ألا تشعرين بإبتسامات الورود والشجر والقمر منذ شفائك)

_(أشعر بسعادتك .... وأستغرب من صحة العصفور وكأنك أعطيته إكسير الشباب ... ألا تلاحظ حيويته .... أندم على أني لم أره طوال السنوات الماضية)
فابتسم.... وقبل رأسها وقال لها هامسا:
_(لم يعطيكِ هو قصر عمره ... بل أعطيته أنتِ الجمال والشباب والحيوية)

فقالت مداعبة:
_(إستفاد هو من السحر إذن هههههه)
_(لا تقولي سحر .... فأنا لا أؤمن به.... أنا أؤمن فقط بالثقة والإيمان بالله ... والعزيمة القوية ... إنهم يغلبون السحر صدقيني .. إنهم أقوى)
نظرت له بإنبهار وحب
وإذ بالسماء تعلن عن برق ورعد وتبدأ بإهدار قطرات المطر
فجروا مسرعين للقصر يضحكون تحت المطر وفي الطريق
توقفت الأميرة بإندهاش
فتحت فمها عن آخره بتعجب
وجدت يدها ملطخة بمياه ملونة
والعصفور لونه رمادي
نعم كان ملوناً بألوان صناعية أزاحها المطر
نظرت للأمير وقالت:
_(ماهذا؟... هذا ليس العصفور المسحور إذن)
نظر إليها وقال:
_(نعم إنه ليس هو .... ذات يوم وأنا أطمئن على العصفور الحقيقي وجدته يموت بسبب الشيخوخة ... بحثت عنك لحظتها .... ووجدتك بالحديقة تعانين المرض ... عندما طلبتِ العصفور وأنتِ في الفراش كان بالفعل قد مات ... أعلم أنك لم

تريه منذ يوم زفافنا وكل ما تذكرينه عنه هو أنه ملون بألوان غريبة ولا تعرفين تطورات شكله .... جائتني فكرة إحضار عصفور عادي من الحديقة وتلوينه لأشجعك وأعطيكِ أملاً في الشفاء ..... وكانت حالتك الصحية سيئة .... ولكنك تماثلتِ للشفاء ....ظنا منك أن العصفور حي وبصحة جيدة وأنه بين يديك يومياً)

فإبتسمت وهي تقترب من عينيه وقالت:
_(ألهذا من وقتها لا تعترف بالسحر...)
_(أعترف فقط بالله .... والحب الذي أحبه لك وأن عمرك ملك لله وحده لا لعصفور ولا لساحرة ولا لملك)
ركضوا تحت المطر في إتجاه النهر يلهون بسعادة مع العصفور الذي شعروا بسعادته بعد تحرره من تلك الألوان

****



القصة العاشرة

قصة قصيرة

الرقصة الأخيرة

_(هل تسمحين لي بمشاركتك الطاولة؟)
أومأت برأسها موافقة بعد أن نظرت إليه وهي تتفحصه من أعلى شعره لأخمص قدميه بصمت
كانت إمرأة جميلة شقراء فاتنة ذات عيون زرقاء تجلس بمفردها في ركن تلك الكافيتريا ترتدي بالطو أسود ذو فرو أسود لامع وتغطي شعرها بغطاء رأسه ..... وشعرها الكثيف الأشقر يحاول الهروب من هذا الغطاء لينسدل علي وجهها المنسق دقيق الملامح كأجمل اللوحات الرومانسية
كانت بكافتريا تتسم بالجو الشعبي القديم وكأنك داخل صفحات إحدى روايات نجيب محفوظ
النادل يرتدي ملابس الحرافيش
الكراسي الخشبية المنجدة بالقماش المزرقش بالألوان الصاخبة
الإضاءة الضعيفة كأنها صادرة من لمبات جاز معلقة على الحائط .....و فرقة العزف الشرقية ذات الطربوش الأحمر والبذلة يعزفون بالعود والرق والكمان أجمل الأغاني القديمة
والمطربة التي تجلس وسطهم بفستان طويل وتغني كأنها منيرة المهدية أو ألمظ

عندما تدخل من الباب كأنك قد تركت زمناً وتحولت لزمن آخر بالداخل
إنه لا يعرفها
ولا هي تعرفه من قبل
إستغرب موافقتها على مشاركته الطاولة بهذه السهولة
كان شاباً وسيماً مفتول العضلات منسق الشعر الناعم دقيق الملامح كأبطال القصص والروايات
جلس أمامها وهي تحاول إختراق زجاج كوب الشاي الذي بين

يدها بنظراتها وهو يخرج البخار الذي يصنع تلك السحابة الخفيفة أمام وجهها
فظل صامتاً ينظر إليها وينظر للناس مبتسماً وكأنه يفتخر أن الجميلة الحسناء تشاركه نفس الطاوله
طال الصمت وهو متردد في بدء الحديث لربما يزعجها و يخسر الجلوس بقرب هذا الجمال الفتان
فبدأت الموسيقى تعزف والمطربة تغني
_(أمانة عليك يا ليل طوّلِ وهات العمر مـ الأول
بحب جديد وقلبي سعيد يا ريتني عشقت عمنوِّل
أمانة .. أمانة .. أمانة .. أمانة أمانة يا ليلي يا ليل)
فقالت الجميلة وهي مازالت تفحص كوب الشاي الذي بين يديها
_(أحبه)
فنظر إليها مفزوعاً كأنه يستغرب أنها تستطيع النطق بكلمات مثل البشر
فأكملت وهي تدور بطرف أصبعها على حافة كوب الشاي
_(أحبه بجنون .... نعم ....وقلت له لو كان في موتي يوماً سعادته لإخترت موتي دون تفكير .... هل تعرف هذا الإحساس بالسكن و الإكتفاء عن العالم والكمال به ...... هو الذي يعطيني الشعور بالأمان ......وكأني كنت يوماً جزءاً منه إنفصل لأولد أنا ..... كنت أشعر أننا كيان واحد تمت قسمته الى جسدين ... مخلوقين من بعضنا قبل أن نكون لبعضنا ...... لم أرى في نفسي إلا حبيبته ..... وهو لم يكن إلا حبيبي ..... أكاد أموت من خوفي عليه لو نطق الآه .... إخترت أن أكون أسيرة لحبه ..... إخترت ان أكون معتكفة في معبد قلبه .... أن أظل راهبة في محراب عشقه .... ضحيت بكل شئ لنكون سوياً ..... لنتزوج برغم كل المعوقات والظروف المادية ......حتى الإخلاص

بيننا لم يتم بالإتفاق ...... وإنما من تلقاء نفسه حينما شعرنا
بأن كل منا إمتلأ بالآخر، وبأنه لا يجد مكاناً في نفسه لحبٍ ثانٍ
. .....حتى جمعنا بيت واحد كحلم جميل ..... رفض أن يكتمل)
لمح في عينيها دمعة تقف بإهتزاز على الجانب تحاول التماسك
فغنت المطربة فجأة مع الموسيقى أغنية جديدة فإلتفتت
تستمع وصمتت عن الحديث
_(أكاد أشكُّ في نفسي لأني أكادُ أشكُّ فيكَ وأنتَ منّي
يقولُ الناسُ إنّك خنتَ عهدي ولم تحفظْ هوايَ ولم تصنّي
وأنتَ مُناي أجمعها مشتْ بي إليكَ خُطى الشّبابِ المُطمئنِّ
يُكذِّبُ فيك كلَّ الناسِ قلبي وتسمعُ فيك كلَّ الناسِ أُذني
وكمْ طافتْ عليَّ ظلالُ شكٍّ أقضّت مضجعي وإستعبدتني)

نظرت للمطربة وهي صامته فنظر هو الآخر للمطربة تبعاً لها
فقالت فجأة وهي تبكي بحرقة
_(أنا لم أخنه أبداً)
فنظر إليها وهو يفتح عينيه عن آخرهم وقال:
_(من؟؟ حبيبك!!!!! ... أقصد زوجك!!!!...... الذي تتكلمين عنه
كل هذا الكلام!!!!! .... تخونينه!!!!)
أومأت برأسها:
_(هو يعتقد ذلك الآن .... بل أنا من جعلته يعتقد هذا)
_(لماذا ؟)
_(حتي يكرهني قبل فوات الاوان)
_(لا أفهم!!!! تريدينه أن يكرهك!!!!! ولماذا؟)

نظرت للأرض وقالت:
_(مر عام ولم ننجب ... كنت متشوقة لطفل يحمل ملامحه
ممزوجة بملامحي .... ذهبت بدون علمه لأتاكد من السبب

عند الطبيب .... وهناك علمت بأني مصابة بسرطان رحم خبيث في المرحلة الأخيرة ...... أكد لي أن الحل هو إستئصال الرحم ثم العلاج الكيماوي ... وليس كعلاج شافي فربما بعد عام أو إثنين من العذاب أجد المرض في عضو آخر لأنه إنتشر بالفعل وانا لم أكتشفه من قبل)

فقال متحمساً:
_(حاولي في العلاج .....لا تيأسي .... فأنتِ شابة جميلة)
قاطعته ساخرة باكية:
_(وإن عشت ولم أمت!!! هل أحرمه من الإنجاب!!! أحرمه من الأبوة ...... وأنا أعلم أنه لن يتزوج بأخرى وأنا معه .. لأنه لن يستطيع جرح مشاعري ... وحتى بعد موتي لن يتزوج وفاءاً لحبي ..... واثقة في أني أعرف أفكاره وماسيفعل غداً أكثر مما أعرف نفسي ... فأنا سأكون له زوجة بلا شعر ولا رموش ولا جمال ..... سأفقد كل أنوثتي .... ثم أموت في النهاية لأعذبه بآلام فراقي .... هذا إن إخترت طريق العلاج المتأخر .....)
نظرت إليه وهي تبكي وإلتقت عينه بعينها لأول مرة
_(أخاف عليه من موتي ..... هل تفهم .... يجب أن أموت الآن في عينيه ... بل اليوم ..... يجب أن يحدث كل هذا اليوم)
_(ولماذا يكرهك؟)
_(حتى لا يتعذب ... سيكرهني ويتعذب يومين لإكتشافه أني خائنة وسيحب ويبدأ من جديد ... وربما عندما أموت يصبح سعيداً بموتي لا حزيناً)
_(وكيف جعلته يشك فيكِ؟)
_(مثلت منذ أسبوع أني أتحدث في الهاتف لشخص ما بضحك وهمس و أسمعته بعض العبارات كأغلق الآن أرجوك زوجي قد وصل أو لقد أوحشتني بهمس ..... حتى رأيت الشك يقتله)

كانت المطربة قد إنتهت من أغنية أم كلثوم وبدأت تشدوا بأغنية أخرى لليلى مراد
_(ماليش أمل في الدنيا دي غير إني أشوفك متهنّي حتى إن لقيت إن بعادي راح يسعدك إبعد عني أما أنا مهما جرى حفضل أصون عهد الهوى وإن غبت يوم ولا سنة حفضل أنا برضه أنا زي ما أنا)
فنظر إليها ومد يده بمنديل مسح دموعها التي سقطت مع صمتها لدقائق تستمع للأغنية وقال مقاطعا ذوبانها مع الأغنية:
_(وكيف جعلته يتأكد من خيانتك؟ فالمكالمات ليست دليلاً بعد ما وصفته من حب وعشق وثقة)
نظرت لساعتها وقالت:
_(تركت هاتفي في المنزل عليه رسالة من رقم إشتريته أنا اليوم ... بها كلام حب وعشق وأن موعد الغرام هنا في هذا المكان وفي هذا الوقت ..... سيأتي حالا .. إنه على وصول بالتأكيد)

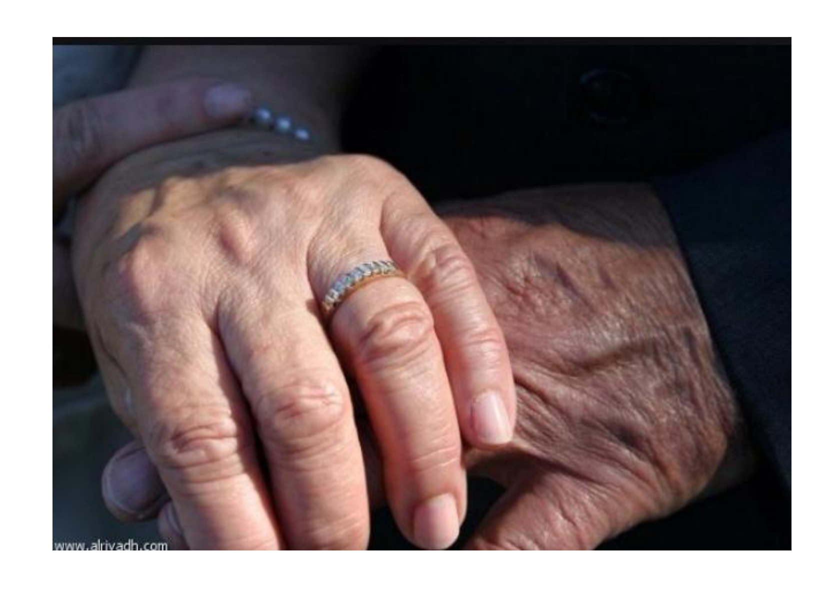
قال فاغراً فاه وعلا صوته حتى إلتفت بعض الرواد إليه:
_(ألهذا وافقتِ على طلبي بمشاركتك الطاولة!!!!!)
_(نعم ... فأنت مثالي .... شاب وسيم جداً .. من أجل مثلك تضحي إحداهن بشرفها وبيتها وحبيبها ...... وحكيت لك لتساعدني .... أرجوك أنه قادم الآن ويجب أن يكرهني ويتأكد أنني لا أستحق حبه ولا أستحق وفاءه وأن غيري أولى بحبه وإخلاصه)
نظر إليها صامتا وبداخله ألف جملة تتصارع على شفتيه للخروج ولكن دون جدوى
وفجأة إنطلقت الموسيقي بعزف موسيقي التانجو على أغنية

قلبي ومفتاحه ووقفت المطربة ببهجة تغني وسط تصفيق الحضور على النغمات الراقصة بتوزيع غربي

_(قلبي ومفتاحه دول ملك إيديك ومساه وصباحه بيسألني عليك
يا حبيبي يا ريت أبقى حبيبك
وأكون من بختك ونصيبك
دا أنا مهما بتقسى برضه حبيبك
وتسبني الروح قبل ما أسيبك
قلبي عمل إيه يا حبيبي
ليه تقسى عليه يا حبيبي
وحشته أفراحه من شوقه اليك
ومساه صباحه بيسألني عليك
قلبي ومفتاحه دول ملك إيديك)

وسط الأغنيه نظرت للباب وإبتسمت فقد رأت زوجها يبحث بين الحضور بعين مجنونه غاضبة
فخلعت البالطو الأسود الأنيق سريعاً ووضعته على حافة المقعد وكانت ترتدي تحته فستاناً فضياً ضيقاً وقصيراً وجذبت الشاب من يده ووقفت ترقص معه التانجو بجنون وسط الناس بعد أن نظرت إليه بإستعطاف أن يشاركها الرقص
وقد فهم أنها لحظة تنفيذ حكم إعدام قلبها الذي إختارته بنفسها فنظر إليها محذراً فجذبته بقوة مصرة على التنفيذ
فوقف ووضع يده على خصرها ورقص معها التانجو بإحتراف على نغمات هذه الأغنية وعينه تكاد تبكي وهي بين حين وآخر تضع يدها على شعره ووجهه وتتمايل وعينها مليئة بالدموع

ركض زوجها ناحيتهما وضربها وسط الجميع على وجهها
فتوقفت الموسيقى وتراجعت المطربة خطوات خائفة
_(خسارة حبي ليكي .... أنا بكرهك ... إنتي طالق)
وخرج مسرعا من المكان
علقت عينيها عليه وهو يرحل
ومدت يدها لمقعدها وتناولت البالطو وإرتدته ثم رفعت غطاء الرأس على شعرها
فأوقفها الشاب
_(الى أين ياا ..... ما أسمك؟)
فإستدارت له وعيناها مليئه بالدموع ويدها ترتعش وصدرها يعلو ويهبط وهي تتنفس بعنف
_(لا يهم .... لا يهم أي شئ الآن ... شكراً على هذه الرقصة)
وخرجت تجري من المكان



القصة الحادية عشرة

قصة قصيرة

قصة العُمر

من النافذة المقابله لهم وقف الطفل
الصغير يسترق النظر علي جيرانه المسنين كما تعود دائما
فرأي جاره رأفت العجوز ممدد علي السرير و بجانبه زوجته
سلوي تضع وجهها بين كفيها
كانت تجلس بجانبه علي كرسي ملاصق للسرير
أمسكت يده المثلجه
نظرت لعيناه المغمضتين
وتذكرت يوم صارحها بحبه وكان كله خجل
ثم يوم أصبحت خطيبته وراحوا يرسمون أحلامهم سويا بألوان
الحياة
ويوم أرتدت الفستان الأبيض الذي جعلها فاتنه أضعاف جمالها
تذكرت يوم إشتاقت للإنجاب وذهبت معه للطبيب صديقه الذي
أخبرها بإنها طبيعيه وستصبح أم يوماً فلا تتعجل
وتذكرت بعد سنوات عندما أقنعتها اختها بتركه لكي تكون أم
بعيدا عنه ورفضت هي
فكانت تشعر أنه إبنها وأبيها وصديقها وحبيبها فلن تتركه من
أجل طفل لاتعرفه حتي وإن كان طفلها
إعتدلت في جلستها بجانبه وأحتضنته وهي تصرخ ببكاء
_(آآآه ياقلبي)
تذكرت بعد ان أتمت الستون عاماً حين ذهبت لطبيب نساء آخر
بعد وفاة طبيبها فأخبرها بعد الفحوصات ان لديها عيب خلقي
يمنعها من الإنجاب
وتذكرت ان الطبيب الأول كان صديق زوجها اما هذا فلا يعرفه
ويومها عرفت إنها لم تضحي قط
بل هو من ضحي وأخرس كل لسان يعرض عليه الزواج باخري
ليكون اب طوال سنواتهم
إنه حقاً نعم الحبيب والزوج والرفيق

يومها عادت وبكت بين يديه
تحمل لسنين نظرات من أهلها تتهمه دائما بحرمان إبنتهم من الأمومه
ولم تكتشف الحقيقه إلا بعد أن تخطو الستين وفات أوان حلم الأبوه والأمومه وكان رده

_(انتي طفلتي .... لا أريد غيرك)
كان هو عكازها وهي نظارته
كانو يتكفلون بكريم الطفل اليتيم و الذي شق طريقه وتزوج الآن ويحافظ علي زيارتهم دائما كلما أتاحت ظروف عمله بعد أن تخطي الثلاثون من عمره
ولم يبقي في حياتهم إلا هذا الطفل اللزج إبن جيرانهم الشباب الذي دائما يراقبهم تاركاً كل أفلام الكارتون والألعاب الإلكترونيه وكإنه يجد السعادة في ملل هذان المسنان وروتينهم
تذكرته فنظرت تجاه الشرفه فوجدته واقف ينظر ويسترق النظر كلص محترف
إتجهت وأغلقت النافذه وهي تقاوم دموعها
وإتجه الطفل لأمه وقال
_(ماما اعتقد ان جارنا العجوز رأفت مات)
_(ياخبر ... لا حول ولا قوة الا بالله)
وإتجهت ناحية الهاتف تطلب رقم جارتها سلوي التي لم ترد في البدايه فهي تعلم أنهم وحيدون و أرادت الإطمأنان عليهم حتي ردت سلوي بعد الحاح
_(صباح الخير .... استاذ رأفت بخير...؟)
_(ايوه)

كانت ترد بإقتضاب وصوت مكتوم
_(آآآآآآه ....مدام سلوي ،،،، حضرتك بخير ؟)

_(ايوه بخير يابنتي)
_(انا اسفه للإزعاج)
أغلقت الهاتف وإتجهت توبخ طفلها علي الخبر الكاذب الذي بلغها به وكم سيكون إحراجها كبير ان أبلغت جارتها بما قاله طفلها الصغير وإنها لن تصدقه مره اخري
وبعد مرور أسبوع
جاء كريم الشاب الذي كانوا يكفلونه في الصغر و ظل يطرق الباب حتي يأس فكسر باب شقتهم
فوجد جثة رأفت وقد ظهر عليها علامات تحلل تعود لأسبوع مضي
وبجانبه تحتضنه جثه سلوي زوجته والتي يتضح من حالها انها ماتت بعده بأيام
وكتبت ورقه بجانبها
_(أعذرني ياحبيبي لم أتحمل ان تنزل القبر وتتركني أحضر تلك اللحظه ففضلت ان أنتظر بجانبك حتي ننزل الي القبر سويا كما عيشنا سويا .... لا تقلق أشعر أني لن أتاخر كثيرا عنك .... أحبك)



القصة الثانية عشرة

قصة قصيرة
خارج القضبان

نظرت حولها فرأت قضباناً
محاطة فقط بالقضبان من كل جانب
نظرت من خلف القضبان فرأت حدائق غناء يكسوها اللون الأخضر ومزركشة بألوان الورود
رأت مثيلاتها منطلقات بين الأشجار يلهون فرحين
يقتربون منها بحذر يشاهدونها وكأنهم يتساءلون لماذا هي سجينه؟؟

ثم يهربون مسرعين حامدين الله على حريتهم ويمرحون ويشدون بأجمل الألحان أمام عينيها
إبتسمت لمشهد الورود الجميلة
و تمنت لو لمستهم يوماً أو شمت عبيرهم
عادت لركن في سجنها حزينة وهي ترمق أشعة الشمس على جدول الماء و إنعكاساتها كأنها لآلئ
أغمضت عينيها للحظة وهي تتخيل نفسها تلهو بالماء وتجري على الحشائش وتتنقل بين الأشجار بمرح وتشدوا بأغنيتها المفضلة
فتحت عينيها ولمست القضبان الذهبية
وقالت لنفسها:
_(آآآآه لو كسرتك ... أكرهك)
هاهو سجانها الذي طالما كرهته يقترب من محبسها بنفس الإبتسامة البلهاء التي إعتادتها منه يومياً
فرمقته بنظرة معاتبة ساخطة وعادت بجسدها الرشيق للخلف متحفزة وإلتصقت بالقضبان الخلفية
فتح الباب بعد أن صب لها ماءاً ووضع لها إناء طعام وحاول أن يلمسها بأصابعه ليستشعر نعومتها
فلم تجد نفسها إلا وهي تنقض على إصبعه وتعضه بكل ما

أوتيت من قوة
فتراجع خطوات للوراء صارخاً
تاركاً الباب مفتوحاً للحظة
لم تصدق نفسها
إنها دقائق متاحة للهروب إذن وهو مهتم بالنظر لإصبعه وجرحه الصغير الذي صنعه منقارها
إن الهواء تغير أخيراً
رائحة الحرية الجميلة
ركضت وطارت خارج القفص
طارت وطارت بين الأشجار
أخيراً شعرت بأنها عصفورة مثل غيرها من الأحرار
أخيراً ستلمس مياه الجدول الصغير
ستقترب لتعرف ماهو عبير الزهور
ستلهو وتستمتع بضحكات باقي العصافير
ربما معرضه للموت والخطر أكثر بعيداً عن قفصها لأنها من سلالة نادرة
ولكن الموت بعد يوم واحد من الحرية أفضل من الحياة ألف عام في هذا القفص
وإنطلقت بين العصافير سعيدة تحلق في السماء



القصة الثالثة عشرة

قصة قصيرة
ليتني أنتِ

دخلت السيدة الأرستقراطية الى المطعم

وبمجرد دخولها حتى هب أحد العاملين لإستقبالها ... وإتجهت لتلك الطاولة الجانبية التي إعتادت الجلوس عليها بجوار النافذة المطلة على النيل
إنها سيدة في الأربعين من عمرها ولكن شكلها أصغر بعشر أعوام على الأقل رشيقة ... جميلة .... وقورة ... أستاذة جامعية ودائما تحل كضيفة على القنوات الفضائية وبرامج التوك شو...
إتجهت لمنضدة في جانب المطعم وخلعت نظارتها الشمسية وأخرجت هاتفها لتتابع آخر الأحداث على الإنترنت حتى تصل وجبتها ....
فجأة وجدت سيدة تقف أمامها مباشرة ...مبتسمة ... بشوشة .... ممتلئة القوام .... محجبة ... تمتلك قدراً ضئيلاً من الجمال .... لا تتحدث ولكنها مبتسمة غبتسامة عريضة وكأنها تنتظر منها رد فعل معين
تعجبت في البداية لكن حينما إلتقت عيناهما أحست أنها ليست غريبة .... وأن بها شيئاً مألوفاً ..... قطعت حيرتها عندما صاحت المرأة الأخرى بسعادة
"-(جيجي)"
ثم ضحكت
فتذكرتها.......
إنها صديقة سنوات الجامعة ... أقرب صديقاتها وقتها إليها .... تذكرتها بمجرد أن سمعت صوتها وضحكتها .... قفزت من كرسيها فرحة وهي تقول:
"-(شيري إتغيرتي خالص ..... مش مصدقه نفسي")

"-(أيوه ياستي ... ما إنتي المهمه... الكل في الكل ... أنا عرفتك علطول لأني بشوفك في التليفزيون كل يوم تقريباً)

"-(المهم إنتي أخبارك إيه ... وعملتي إيه في الدنيا ... إقعدي إحكيلي".)
تنهدت شيري بعمق وهي تقول
"-(أهو ياستي كبرنا وعجزنا .... عندي بنت في أولى طب وولد في ثانوي وولد في إعدادي .... وأنتي؟)
"-(أنا زي ما إنتي شايفه سافرت فرنسا بعد الماستر وكملت الدكتوراه وبعدين سافرت عملت أبحاث في أمريكا .... ورجعت أستاذة في الجامعة وعندي مكتبي الخاص وبجهز أكون مذيعة لبرنامج سياسي على قناة فضائيه)
نظرت شيري لها صامته للحظات ثم قالت:
"-(أنا مبسوطه أوي إني شفتك بعد كل العمر ده وكان نفسي نتكلم أكتر بس إبني هيخرج من المدرسة وهروح أخده بعد عشر دقائق ...... لازم في يوم نتقابل تاني) "
وإنتهى لقائهما بالأحضان والقبلات وتبادلا أرقام الهواتف مع وعد بالتواصل ..... وعادت جيجي لكرسيها وشيري أكملت طريقها لتخرج من المطعم وهي تتحدث لنفسها

_(يااااااه .... كنت أنا وجيجي في يوم من الأيام واقفين في نفس النقطه... نفس الدراسة ونفس السن ونفس الجمال ونفس المستوى الإجتماعي ... الآن من هي ومن أنا؟....

هي نجمة المحتمع الناجحة المشهورة المعروفة .... الغنية بأموالها وسيارتها ونظارتها التي ربما تساوي مصروف بيتي شهراً ...... وأنا مجرد زوجة لا تعمل ليس لها إسم ولا إنجازات ولا نجاحات .. ماذا حققت لنفسي؟؟؟ لا شئ......

أنا فاشلة كبيرة ... أكبر نجاح هو أن أسارع في إنهاء الغداء قبل عودة زوجي والأولاد...
كنا نشبه بعضنا بل كنت أنا أجمل منها ... واليوم هي أجمل وأصغر وأشيك وأرقي وأنجح ... أنا سمينة وملابسي لا تقارن بها .. يكفي رائحة عطرها الفرنسي الناعم ... فأنا أبدو أكبر من عمري وهي أصغر وكأني أنا أمها ....
بعد كل هذه الأعوام قابلتها صدفة .... لدقائق .. لكي أعرف أن عمري ضاع ولم أنجز شيئاً ..... كنت متساوية معها ونقف عند نفس النقطة... فإبتعدنا اليوم بعد الليل والنهار
أين ذهبت بي الدنيا!!!!!.... أكره حياتي .... آآآه .... ليتني أنتِ يا جيجي ليتني أنتِ)
وسقطت دمعة من عينها وهي تقف في إنتظار خروج إبنها علي باب المدرسة

وفي نفس الوقت في المطعم
جلست جيجي شاردة حزينة تلهو بملعقتها في حسائها وهي تفكر وشاردة لا تأكل
_(آآآآاه .... كنت أنا و أنتِ في يوم ما فتاتان متساويتان في كل شئ .... كنا نقف في نفس النقطة .... قابلتك اليوم لأعرف حقيقة واحدة أن عمري مر دون أن أدري ولن يعود .....
نعم ضاع عمري ..... لديها بنت في كلية طب .... أي أنها أم لعروسة .... لديها أبناء لو مرضت لجلسوا تحت أقدامها ..... أما أنا فوحدي .... إن مت من سيكتشف موتي!!!
لديها زوج ترمي همومها آخر اليوم في حضنه .... ما أجمل أن يكون للمرأة رجل يحميها من نفسه وأهله ومن نفسها على نفسها
ما أجمل أن يحتويها بكلمات رقيقة وأن تحتمي فيه من الدنيا

وما فيها ....
حقاً أبدو أجمل منها اليوم ... لكن هل سيعوضني جمالي وشبابي الصناعي عن كلمة أمي؟ ... كلمة حبيبتي؟ .... هل سيعوضني مالي وشهرتي عن أسرة أضحك معها أمام التلفاز أو نتجاذب الغطاء في ليلة شتاء باردة على الأريكة .. يوم جر يوماً ... شهر سحب شهرين ...... وسنوات أكلت سنوات حتى كبرت وخدعتني مرآتي .. ولكن خلف الوجه المحقون بالبوتكس وجه آخر لإمرأة أعرفها سرقت مني أجمل سنوات شبابي وحرمتني أجمل المشاعر وحرمت نفسها الأمومة والحب جرياً وراء العلم والنجاح والمال
كنت أعتقد أني مازلت شابة يمكن أن أقف وقتما أشاء و أكتفي من النجاح و أبدء حياتي......
لقد مر الوقت ولم أدري ... خدعني الزمن ..... وكشفت شيري الحقيقة في دقائق .... لقد كبرت وإنتهيت ولن أخدع نفسي بصالونات التجميل و أطبائه .... أكره حياتي ..... آآآآه .... ليتني أنتِ يا شري)
وسقطت من عينيها دمعة أخرى تشبه دمعة صديقتها

****



القصة الرابعة عشرة

قصة قصيرة

الأسد الخائف

إن فكرت يوماً أن تزور حديقة الحيوان ستجد رجلاً عجوزاً يهرع خلف الزائرين قائلا:
-(تتصور مع الأسد؟ صوره مع الأسد؟)
أول ما كنت أفكر فيه هو أنه مجرد شبل وليد
وكنت أرفض الصورة أو حتى الفكرة وأمشي دون أن أرد عليه حتى متجاهلة عرضه
أتخيل أني سأظهر بإبتسامة بلهاء أحمل قطاً أصفر وسيكون عليّ أن أقسم ألف مرة أن هذا القط ما هو إلا أسد وليد وأنا أشعر بالفخر
هذة المرة قررت أن أستجيب للرجل حتى وإن مزقت الصورة بعدها ولكنه الفضول لأرى هذه الصورة الكوميدية
دخلت خلفه الى غرفة بجانب بيت الأسود
وإذ به يخرج أسداً كبيراً وليس شبلاً صغيراً
أسد!!!!
من الواضح جدا أنه أسد
لا علاقة له بالقطط الصفراء التي طالما تخيلتها
زأر وهو يخرج من القفص
زئير أوقع قلبي
فنظرت للرجل بإستغراب وقلت:
(كم عمره؟)
(عامين تقريبا)
(عامان!!.. إذن فهو قادر على الهجوم والإفتراس .. هذا خطر جداً كيف تعرضون الناس والأطفال لهذا الأسد المراهق
(هذا إن كان يعلم أنه أسد أصلا)
(وهو لا يعلم؟)
(نعم لا يعلم)
(كيف؟)

(إننا نأخذ الأسد منذ ولادته من والديه ونعزله عن معشر الأسود فنسقيه اللبن ونقدم له نباتات وجزر وخضروات كغذاء له ولم يذق اللحم قط ولم يعرف طعمه طوال سنوات حياته فنحن نعامله بألفة كالقطط)
كان يحدثني وعلى وجهه علامات المشقة لثقل الأسد الذي يحمله وهو يربت على ظهره ليطمئنه
-(الآن هو الذي يخاف منكِ وانا أطمئنه فهو لا يعرف أنه أقوى منا وأنه قادر على الإفتراس فكوني مطمئنة .. فهو يعتقد أنه قط حقا)
اخذت صورة معه بإبتسامة مرعوبة وليست بلهاء كما كنت أتوقع وهو يزأر وينظر للكاميرا وينظر للحارس وكأنه يستحلفه أن يحميه من الغرباء حتى لا يؤذوه

رحلت وأنا أشعر بأن هذا الأسد قد شغلني كثيراً وأشعر بالشفقة عليه
فهو يجهل قوته بل يجهل نفسه
خائفاً مني وهو لو فكر أو نظر في المرآة مرة لإفترسني وكل الموجودين بسهولة

فهو يجهل كنهه ويستسلم لمن حوله ممن أعطوه معلومات بأنه قط وأخذ معلوماتهم كأمر مسلم دون بحث أو تفكير
لا ليس الأسد فقط
إنه مثال صغير لكثير من البشر
ولدوا وعاشوا بمعلومات قالها لهم من حولهم
ولم يحاولوا للحظة أن يكتشفوا أنفسهم
يكتشفوا قواهم
يكتشفوا مواهبهم

ربما يموت هذا الأسد وهو يجهل أنه أسد
وربما يموت أكثر البشر وهم لم يبحثوا يوما عن أنفسهم أو يعرفوا قدراتهم الحقيقية وقواهم

رحلت يومها وقررت أن أبحث بداخلي عن هذا الأسد وألا أعيش كقط بعد اليوم

****



القصة الخامسة عشرة

قصة قصيرة

أدهم

نزل من بيته في برد الشتاء القارس الذي إزداد مع إرتفاع درجة حرارته ووقف على باب البناية يحاول إحكام المعطف حول جسده الصغير النحيل قبل الخروج للشارع بعد أن شعر بقشعريرة تسري ببدنه بمجرد أن إقترب من الخروج
نظر يمينا ويساراً وهو خائف من السيارات العملاقة بالنسبة لحجمه الصغير في تجربته الأولى لعبور الشارع وأطلق ساقيه للريح ماراً بين السيارات
كان أدهم طفل لم يتعد الخمس سنوات ذو شعر ناعم كثيف ووجه ملائكي منمق يكسوه الإحمرار بسبب سخونة جسده ومرضه .. وسأل حارس إحدي العقارات ببراءة

_(عمو مافيش دكتور هنا علشان أنا عيان أوي)

_(في العمارة هنا الدور الأول دكتورة أطفال يا إبني)

_(شكرا)
صعد سلالم البناية حتى دخل من باب عيادة طبيبة الأطفال المليئة بالمرضى وكل طفل مريض يستند برأسه الى صدر أمه إخترق الجالسين حتى مكتب السكرتيرة وحاول مط قدميه ووقف على أطراف أصابعه ليصل للمكتب العالي ودس يده الصغيرة بجيبه فأخرج ورقة بمائة جنيه
-(طنط عايز أكشف أنا عيان أوي)
نظرت الممرضة بإستغراب إليه معتقدة أن أمه أو أباه وسط الزحام الجالسين وأنه طفل أصر على حجز كشفه بنفسه وإلا سيملأ الدنيا صراخاً
فأعادت له الباقي و أعطته إيصال الكشف و أخذت إسمه

وقالت:
_(أقعد مع مامتك بقى ياحبيبي لما يجي دورك هندهلك)
إتجه لكرسي وحيد جانبي وجلس عليه ثم أسند رأسه على الكرسي بضعف و أخذ يتابع الجالسين
هناك طفل أمه تضعه على قدمها وتحتضنه وهي تقبل رأسه وتمسح على شعره وهو نائم
فمد يده تلقائياً ليمسح على شعر نفسه
وآخر أكبر سناً ربما خمسة عشرة أعوام جالس بجانب والده الذي بين كل حين وآخر يضع كفه على رأسه ليتأكد من أن درجة حرارة إبنه لا ترتفع أكثر ويضع قبلة على جبينه
فمد كفه لجبهته فشعر بسخونة كادت تلسعه فأنزل يده
وسمع بجانبه طفلة تبكي بدلال لأمها وتقول:
_(مامي مامي .... لو خدت الحقنة وماعيطتش تجيبيلي لعبة كبيييييرااااااه)
_(حاضر ياروح قلبي)

فنظر وإبتسم وقال بصوت منخفض لم يسمعه أحد سواه
_(وأنا كمان يا مامي)
مر الوقت ومع الزحام ومرضه نام أدهم عل كرسيه وسقط من يده إيصال كشفه تحت قدمه القصيرة التي لم تصل للأرض بعد همت الطبيبة بالرحيل إلا أنها لاحظت الطفل النائم في الركن المظلم على كرسيه فقالت لسكرتيرتها وممرضتها
_(إيه ده مين ده ياجماعه؟ إزاي نايم كده)
فردت السكرتيره
_(يااااه ده طفل حجز كشف وناديت إسمه ماردش فعلا يادكتورة ... ماشفتوش خالص وهو نايم على الكرسي)
إقتربت منه الطبيبة ووضعت يدها على وجهه لتجد يدها تنتفض

من درجة الحرارة المرتفعة فقالت مفزوعة للممرضة:
_(دخلولي الولد ده أوضة الكشف بسرعة .... الولد سخن أوووي وحضرولي الترمومتر .. إزاي وصل لهنا لوحده بس إيه الناس الي بتخلف وترمي دي!!!!)

قامت الممرضة بحمله وهو شبه فاقد للوعي من التعب للداخل وأعطته الطبيبة بعض الحقن السريعة وجلست بجانبه وهي تضع الكمادات وتتابع درجة الحرارة
حتى بدأ أدهم بفتح عينيه شيئاً فشيئاً
فقالت له الطبيبة:
_(أنت لوحدك إزاي يابني ... فين مامتك أو باباك)
_(أنا .... أنا لاقيت نفسي عيان أوي خدت فلوس من دولاب بابي ونزلت أكشف لأني كنت عيان خالص)
_(لوحدك)
_(أيوه)
فقالت بغضب وقد علا صوتها:
_(إزاااي إيه الإهمال ده إنت مامتك ست مستهتره فعلاً)

فقال بغضب وهو يصرخ رغم ضعفه ومرضه:
-(لا مامتي طيبة وحلوه .... ماتقوليش كده)
_(طيبة إيه بس ... إيه البلاوي إللي بتتحدف عليا دي يارب ... إديني رقمها ولا أي طريقة أوصلها بيها تيجي تاخدك)
_(بس مامي عند ربنا مش بعرف أكلمها خلاص)

إنتفضت لسماعها الكلمة وكأن دقات قلبها وقفت لحظات ثم عادت مرة أخرى لتدق وهي تنزف بألم وقالت:
_(حبيبي أنا آسفة.... أنا آسفة أووي)
وإقتربت منه لتحتضنه وتضع قبلة على رأسه ولم تمنع دموعها

من الإنهمار
فاليوم دخل إليها أطفال منهم الأكبر سناً منه بكثير مع لهفة أمهاتهم وآباءهم
وهذا الطفل يأتي بمفرده ليعالج نفسه
يا لقسوة اليتم
فقالت وهي تمسح دموعها:
_(باباك فين؟ مالكش خالة أو جدة أو عمة؟)
_(مامي كانت من لبنان مش من مصر .... وبابي من الصعيد ومالناش قرايب في القاهرة .. مامي كانت عيانه جداً وراحت عند ربنا من أيام كتير .... بس بابي جاب ست تقعد معانا أنا وأخويا ضربتنا فطردها ولسه ماجبش حد تاني وهو بيروح الشغل لأنه غاب كتير ومديره قاله مايغيبش تاني .... فبيسيبلنا فلوس وساندوتشات لما نرجع من المدرسة ناكلها)

سألته وهي تحاول ضبط نغمة صوتها بعد أن إختنق بالبكاء:
_(وهو أخوك كام سنة ياحبيبي؟)
_(سبع سنين ... النهارده رجعنا من المدرسة وأكلنا السندوتشات ونام هو علطول .... وأنا كنت عيان اوي سيبته نايم وأخدت فلوس ونزلت أشوف دكتور .... مامي كانت بتقول الدكتور بيخفف العيانيين ... صح!!!)
مسحت على شعره وهي تقبل جبينه وتقول:

_(اللّٰه يرحمها ... تعرف رقم باباك طيب أو تعرف بيتك فين؟)
_(اه بيتنا قريب أنا فاكر جيت إزاي لهنا)
في نفس اللحظة سمعت صوتاً بالخارج يلتقط أنفاسه ويقول لاهثاً:
_(لو سمحتِ .... في طفل صغير جه هنا لوحده .... البواب تحت قالي إن في طفل سأله على دكتور وطلع من ٣ ساعات)

فخرجت الطبيبة مسرعة للخارج:
_(إنت والد أدهم؟)
وجدت شاباً على وجهه علامات الإرهاق والتعب النفسي والجسماني واللهفة وفي يده طفل آخر أطول بعض السنتيمترات ويشبه أدهم كثيراً
فقال كمن تعلق بقشة
_(أيوه .... أيوه .... هو هنا!!!!.... أدهم إبني هنا)
_(أيوه إتفضل الولد جوه وتعبان أوي)

_(ياحبيبي يا ابني)
وجرى والده الى الداخل ليحمله بين ذراعيه ويقبله ويبكي:
_(أنا آسف إني بسيبكم لوحدكم بس أعمل إيه في الشغل مالناش مصدر دخل تاني .... يارب ساعدني)
فقالت الطبيبة:
_(أرجوك خد بالك أكتر الولد أتعرض لمخاطر كتير أكيد على ما وصل لهنا بس الحمد لله ربنا نجاه ... لو تحب أخده لبيتي لحد مايخف أدهم تماماً .... وهات أخوه كمان لحد ما أرتبلك شخص أمين يبقى معاهم في غيابك)

فنظر إليها وعيونه مليئة بالدموع وقال:
_(متشكر أووي لحضرتك .... أنا مش قادر أعوض دور أمهم ومالناش أي أقارب .. أمهم ماتت من شهر ... وأنا تعبت .. جبتلهم جليستين واحدة سرقتني والتانية ضربتهم ... آسف لو هتعبك)

_(أبدًا ... أبداً ... أنا عايشة لوحدي هنا في نفس العمارة الدور الأعلى .... وولادك هيملوا حياتي ... إسمحلي أكونلهم أم بديلة لحد ما ترتب حياتك على وضع آمن للأطفال ... وكمان

أتطمن على أدهم بنفسي لأن فعلاً حالته خطيره ....
وبالمناسبة أنا طبيبة أطفال محرومه من الأمومه .... إسمحلي أكون أم لأولادك وأستمتع بالأحساس ده ولو لأيام ده شئ هيسعدني جداً)
فنظر إليها نظرة كلها إمتنان وإبتسم
وعادت هي الى منزلها مصطحبة أدهم وأخيه الأكبر وهي تشعر بأن روح أمهم قد دبت بقلبها فجأة وحبهم يملأ قلبها



القصة السادسة عشرة

قصة قصيرة

السم المنجي

رأته بعينيها
نعم فعيناها لم تكذبا
رأته مع غيرها
رأت إبتسامته
نفس الإبتسامه
رأت نظرته نفسها التي ينظر لها بها في لحظات العشق
يدها داخل كفه
نفس المكان الذي إعتادوا اللقاء به وأحبوه
صحيح لم تسمع الحوار ولكن كيوبيد كان ثالثهما واضحاً جلياً
تمنت لو كانت عمياء.....
تمنت لو كانت قد ماتت قبل تلك اللحظه.....
تراجعت خطوات عند مدخل هذا المطعم الكلاسيكي الدافئ
ضربات قلبها كادت تمزق ضلوعها
كان قلبها يصرخ ويقفز كالقط الجامح يحاول الهروب يميناً ويساراً
من جسدها
تراخت الأرض تحت قدميها كإسفنجة هشة
تماسكت كي لا تسقط
أنفاسها تقطعت
شعرت بحرارة ترتفع حتي أعلى رأسها
حتى المساء كان يقول لها أحبك
قال إن حبهما أكبر من العالم وأنهما نصفين لروح واحدة

قال هذا وهو يقبل كفها ويقول لها أنا ملكك
هل كان يكذب حين قال أحبك!!!!
هل لم يعني الكلمة التي قالها!!
إنها ليست كلمة من أربع حروف .. إنها وعد
إنها أمان .... وحنان

إنها راحة ..... و واحة من الجنة.....
انها كلمة تمزج روحين ليصيرا كياناً واحداً
كانت على إستعداد أن تترك العالم من أجله .. تحارب العالم حتى تموت شهيدة لحبه
كانت تثق به ثقه عمياء كنفسها .. لم تكن لتتخيل في أسوء كوابيسها ما تراه الآن بعينيها
كانت تعرف - أو كما كانت تعتقد - أنها تعرف عقله فيما يفكر وقلبه بما يشعر
فجأه تشعر أنها لا تعرفه
لا تعرف من هو حبيبها
كأن أحدهم سرق جسده
إنها في كابوس تتمنى أن تصحو منه
كيف تحول حبه فجأة من جنة الى نار تحرقها
كيف تحول لخنجر شق قلبها نصفين
إبتعدت عن المكان وعينيها متسمره عليهم تمنع سقوط دموعها فهي القوية التي لاتبكي أبدا
لاتعرف الى أين تتجه في هذه البلدة التي شعرت بها ضيقة جداً
ضيقة لا تتسع لصرختها .... لا تتسع لوجعها
ظلت تجري وتجري وكأنها تهرب من العالم كله
ظلت تجري وهي تخطو بخطوات واسعة راجية أن تبتعد قدر المستطاع
حتى وصلت الى البحر
حتى إنتهت الأرض وكأنها قد وصلت لنهاية الدنيا
نظرت للبحر و تسمرت عيناها به
كان عقلها لا يريد أن يفكر ...... لا يريد أن يتذكر
تسمرت كتمثال حجري مستندة على صخرة تطل على

شاطئ البحر وكأنها تتمنى إختلاطها بجزيئاته
ولكن رغماً عنها تذكرت المشهد فصرخت من الألم الذي إعتصرها
إنه ألم شديد لا نجاة منه إلا بالموت
فيا ترى ماذا يقول الآن للأخرى؟؟
هل يقول لها أحبك لا تتركيني أرجوكِ
هل يقول لها أنتِ كل حياتي ومستقبلي ويقبل يدها
أم يقول لها لا تحملي هماً لتلك البلهاء الأخرى التي تعتقد أني أحبها وأفكر فيها .. هي مجرد فتاة ساذجة
إن من يحب حقا لا يرى في الوجود أحداً آخر غير شريك حياته
إن من يحب حقا لا يخون أبداً.....
هذه أول مرة تشعر فيها بألم الخياة .....
أول مرة تذقه ولم تتخيل أن مثلها يذقه قط
وكان هذا أمر إحساس ذاقته طوال حياتها
إنه سم بطئ يسري بجسدها الآن
إنه سم موجع مؤلم ليس رحيماً حتى ليقتلها سريعاً
إنه يتلذذ بألمها فقط وهي تترجاه أن يُسكت ضجيج هذا القلب الثائر ويوقف دقاته للأبد لترتاح
إنها تحبه .... كان يتحدث بكل صدق .... أو هكذا إعتقدت هي
لم تكن عيناه تكذبان حين قالها ..... أو هكذا رأته هي
لم تكن كلماته تدل على أى كذب في مشاعره ... أو هكذا شعرت هي
إنها هي البلهاء إذن
لم تكن بحاجة لهذا الحب حين آتاها
لقد باغتها في وقت لم تكن تفكر فيه
وها هي الآن تتمنى لو لم يدق قلبها من الأساس
كادت دمعة تنزل من عينيها إلا أنها أختفت وكأنها إنسحبت

لداخل عينيها مرة أخرى:
_(لا لن أبكي)
فأنا القوية التي لا تبكي
خدعت!!! ربما .... فأنا ككل البشر يمكن خداعي
أحبه!!! نعم .... ولكني سأعرف كيف أمحو آثار حبه المزيف
يحبني!!! ....
لأول مرة تتوقف عند هذه الإجابة التي كانت حتى دقائق بديهيه
نظرت للموجه الشديدة التي ضربت الصخرة التي تقف تستند عليها وكأنها تثور معها وترد على سؤالها ومع أفكارها المتلاحقة كالأمواج
إن الصخرة ليست على شاطئ رملي ولكنها تنتهي الى عمق البحر .... نظرت خلفها للمدينة الصاخبة
إضاءات ملونة كاذبة تخفي حقائق سوداء موجعة
روائح ذكية تخدع الأنوف
كلمات ..... ضحكات ...... همسات
كلها كاذبة
عادت للنظر الى البحر الهائج بأمواجه كضربات قلبها تحت قدمبها
شعرت أنها تسمع صوته يتردد مع الأمواج
ويقول لها:
_(أقسم لكِ أني أحبك)
ووجهه ينعكس علي صفحة الماء تدريجياً
فصرخت هي:
-(لا .... كنت مع أخرى فقد رأيتك .... من ينسى حبي لدقيقة لا يستحقه ..... من يوجع قلبي فلا يجب أن ينتظر منه الحب ..... فالحب هو أول من يموت مع طعن القلب بالخيانة)

_(أُحبك)
-(الخيانة لا تغتفر ... ببساطة لأنها لا تُنسى .. لن أضع نفسي في إختيار بيني وبين أُخري ... إخترها هي ... فأنا لا أريدك منذ اليوم .... لا أريد من يوجعني ..... ولا أريد من يجرحني .... ولا أحبك)
_(أُحبك.....)
-(عقابك إذن أن تُحرم مني ... تكفيك هي .... لقد إخترتها وأنا في حياتك .... ولا عودة من إختياراتك .... فأنا أنثى لا تقبل المقارنة)
مدت يدها وتناولت صخرة صغيرة ضربت بها الماء فتلاشت صورته تدريجياً من صفحة الماء المتأرجحة
تمنت لو إرتمت في أحضان البحر ليحميها من المدينة خلفها
تمنت لو إرتضى أن يخبئها في قاعه للأبد ويحتويها
ولكنها نظرت مرة أخرى خلفها للمدينة الصاخبة ومعاركها
وأخذت نفساً عميقاً مملوء بيود البحر ونزلت عن الصخرة عائدة للمدينة لتكمل معركتها مع الحياة
ولكنها سلكت طريقاً آخر غير هذا المؤدي للمطعم الكلاسيكي



القصة السابعة عشرة

قصة قصيرة

نور

كانت نور تجلس بغرفتها كما تعودت تضع السماعات في أذنها تستمع لكتاب مسجل صوتياً
سمعت نداءاً بصوت تحبه فإبتسمت
تحسست طريقها للنافذة وهي تبتسم وفتحتها وأوقفت الصوت من أذنها لتستمع في هذا التوقيت لهذا العصفور الذي طالما لم يخلف معها موعده ووعده معها .. يناديها كأنه على عهده معها منذ مدة
يقف على شباكها ويشدو لها في نفس الساعة تقريبا ومع نفس رائحة هواء الصباح البكر كأنه يحكي لها قصة لا يفهمها إلا هو وحده
ولكن يا ترى كيف يبدو شكل العصفور أصلاً؟
ماشكله؟
ما ألوانه؟
لقد ولدت كفيفة لم تر النور مرة .. ورغم ذلك أسموها نور
سمعت من الخارج صوت أمها يحدث أختها الأصغر منها بعام واحد:
-(مها خدي أختك معاكي النهارده النادي تغير جو وتخرج ... يا حبيبتي علطول محبوسه في أوضتها ... نفسي أحس إنها بتستمتع ولو يوم من عمرها)

فردت مها:
-(حاضر بس إتعودنا إنها بتخرج معانا أنا وإنتي وبابا ..... المرة دي أنا خارجة مع صاحباتي .... ماعرفش بقى هتنبسط ولا لأ .. هي ما تعرفهمش وأول مرة هشيل مسؤليتها لوحدي)
-(علشان كده عايزاها تخرج معاكي النهارده.... تحس إنها بنت زي كل البنات .... إنها مش أقل من أي بنت في سنها .... عايزاها تحس بجو البنات وخروجهم وطباعهم)

قالت مها بعد تفكير:
-(عندك حق)

طالما كرهت نور تلك النبرة بالحسرة والشفقة من الناس
سمعت أصوات أقدام تقترب والباب يفتح
دخلت مها الغرفة وقالت:
-(صباح الخير يا نور .... يلا عندنا خروجة النهارده يا جميل للنادي)
-(مها بلاش .... هضايقك وأبوظ خروجتك مع صاحباتك .... مش هتستمتعي وأنا معاكي .... إستمتعي إنتي بوقتك النهارده)
فإقتربت منها أختها وقالت:
-(طيب تعالي النهارده وجربيني في الخروج يمكن تنبسطي .... لو ما عجبكيش خروجة أصحابي ما تكرريهاش يا ستي)
إبتسمت وهي تنظر تجاه الأرض
فقالت مها ضاحكة:
-(هغير هدوم النوم وأرجع أختارلك أجمل فستان ألبسهولك)
نزلت ممسكة يد أختها حتى فتحت لها باب السيارة
هي لاتعلم شكل السيارات ولا تستطيع تخيل هذا حتى
كل ما تعرفه هو أنها باب يفتح فتدخل منه لتجد مقعداً تجلس عليه ثم تشعر بهواء شديد يلامس وجهها كمؤشر أن هذا الشئ المسمى سيارة يطير بمقعدها من مكان لآخر بسرعة
كانت تتمنى لو تعرف شكل هذا الشئ وكيف يتحرك ولكن لا أحد يمتلك وقتاً وصبراً لوصف تلك التفاهات لها وهي أيضاً لم تعد تسأل لكي لا تثقل على أحد
وصلتا الى النادي
شمت رائحة زهور جميلة
شعرت بآشعة الشمس الدافئة

تخطو على أعشاب لينة تشعر بها تحت قدميها
سمعت صراخ أطفال بسعادة وصوت مياه
من الواضح أنها تمر بمكان به مسبح للترفيه
ولكن ماهو المسبح ...؟؟؟ وكيف يسبح الإنسان اصلاً؟؟؟؟
كانت تسمع ضحكات الأطفال قهقهتهم وتبتسم حتى وصلتا
لمنضدة تجلس عليها صديقات مها
أصوات كثيرة غريبة لا تعرف منهن أحداً
جلست بجانب أختها وهي تسمع همساً من إحدى الفتيات
-(هي نور عميه؟.. يا حرام أول مرة أشوفها ... دي جميلة أوي)
ظلوا يتحدثون عن الألوان التي لاتعرف هي معناها وعن أسماء
وقصص لبنات أخرى لا تعرفهم
-(واااااو .... بجد فظيع اللون ده عليكي ياهايدي)
-(ميرسي ياقمر .. إنتِ الجميلة)

مالت نور علي مها
-(مين هايدي؟؟؟؟؟)
-(صاحبتي)
فسمعت صوتاً آخر يقول:
-(والبنطلون ده يجنن عالشيميز اللي إنتِ لابساه يا ناني ..
جايباه منين؟ أنا دايخه على الموديل ده مش لاقياه)
-(لا ده براند من بره يا حُبي)
فمالت نور على أختها:
-(براند ده شكله إيه يا مها؟)
-(قصدها ماركة عالمية يا نور)
فعادت تحاول الإستماع للبنات لربما تستطع الإختلاط في
حوارهم
-(شفتوا ميادة إتخطبت لمين؟)

-(مين مين؟)
-(للولد إللي شفناه معاها في الكلية ... هي ما قالتش لحد ..... مخبيه الهانم ... خايفه تتحسد .... بس أنا عرفت بقى بطريقتي)
-(هههههه على إيه مش حلو أصلاً ... أومال لو ماكنش تخين)
-(وإنتِ يا ماجي هاتسافري لندن والا خلاص كنسلتي)
-(تؤتؤ .... دادي عنده شغل وهروح تركيا معاه .... هحجز شاليه هناك بيشوف البسفور يجنن)
فقالت نور بصوت منخفض:
-(مها إيه البسفور ده؟؟؟)
سمعت تنهيده ملل من مها ولم ترد عليها هذة المرة فنظرت نور للأرض:
-(تيجوا ناخد كام واحدة سيلفي بقى للفيس وإنستجرام)
شعرت بحركه حولها وسمعت أصوات سحب الكراسي وأصواتهم يبتعدون وأختها معهم
لحظة هدوء ... طالت لدقائق من الهدوء .... وهي وحيدة من ماجي التي ستسافر لتركيا؟؟؟؟ وميادة التي لم تعلن خطبتها؟؟؟؟ وهايدي ذات اللون الجميل؟؟؟؟ وناني صاحبة البنطلون البراند من الخارج؟؟؟؟
كانت حزينة أكثر
شعرت حقا بعجزها
ربما مع والديها الأمر مختلف فهي مع أناس تعرفهم وتشعر بالألفة معهم
إنها تشعر كم هي مختلفة عن البنات الأخريات وأنها حقا ليست مثلهم وبينها وبينهم مسافة
إنها لا تستطيع الإندماج أبداً معهم .. لا تفهم الألوان ولا الموضة ولا حتى لغتهم فهي حتى لا تعرف ما هي "السلفي" التي

يأخذونها الآن لزوم أشياء أخرى لم تفهمها أيضاً
تري هل هي نوع من المشروبات أو الماكولات!!!!!
قالت لنفسها:
-(لا لا لن أسأل مها ستغضب من أسئلتي.... لقد ملت مني)
سمعت صوتاً تعرفه جيدا
نفس العصفور صديقها
معقول
إنها الآن بعيدة عن المنزل
ربما كل العصافير لهم نفس الصوت
تكرر النداء
حاسة السمع لدى الكفيف أقوى بمراحل من المبصر
فقامت خلف الصوت
مها مشغولة في أخذ سلفي .. ربما هو شئ عليه زحام أو طابور إنتظار
مشت في الحديقة مادة ذراعيها أمامها وهي تتحسس خطاها بأقدامها وصوت العصفور يحركها .. يطير فوق رأسها يسبقها بخطوة منتظمة لا يبتعد أو يقترب مع حركتها
إنه يسوقها لمكان ما إذن ... وهي تستجيب لمرشدها ... صديقها الوحيد
إصتدمت بشئ ما على الأرض فسقطت فوقه
كان ما سقطت فوقه نور هو شخص يجلس مفترشاً للحشائش
فقالت بخجل:
-(آسفه .. آسفه ..... جداً)
فقال بصراخ وغضب:
-(إيييه ..... عميه إنتِ؟؟.... والا مش شايفاني يعني)
_(أيوه ...... أنا آسفه ..... أنا فعلا عميه .... أنا آسفه)

تغيرت نبرته بعد لحظة صمت لنبرة آسفة خجولة:

-(أنا اللي آسف والله ... ماقصدش أجرحك ... إسمك إيه؟)

-(نور.....)
_(وأنا شادي)
مد يده ليساعدها على النهوض والإعتدال في الجلسة على الحشائش وقال لها:
_(نور إنتي هنا لوحدك؟)
-(لا معايا أختي وأصحابها بس راحوا يجيبوا حاجات .. وكنت لوحدي فقمت أتمشى .... وأنت)
_(لا أنا لوحدي ... دايما لوحدي)
-(إحساس مزعج إني أفضل دايما محتاجة لحد وما أقدرش أبقى لوحدي ... لأني عميه ما أقدرش أشوف حاجة ولا أقدرش أتخيل حاجة ولا حتى أعرف شكلي .... دايما محتاجة حد معايا يحميني ويرشدني ..... وأهو لما مشيت خطوات لوحدي كنت هأذيك ..... عايشة دايما في الظلام .... بخاف حتى أسأل علشان ما أضايقش حد بأسئلتي الكتير .... ما أعرفش الأبيض من الأسود ..... ما أعرفش النهار من الليل عايشة مسجونة في الظلام)
-(بالعكس إنتِ عايشة حرة .... مش مقيدة بحدود المشهد إللي هتفرضه عيونك على عقلك ...... خيالك حر حرية مطلقة مثلاً لو أنا قلتلك السماء زرقاء وجميلة إخترعي لون وسميه أزرق ولوني بيه السماء وإتخيليها
يمكن الأزرق الحقيقي ماكنش هيعجبك أصلاً و أزرقك أجمل وعلى ذوقك .... فاهماني
إنتي مش مقيدة بأي قيد .. عندك إحساس قوي ودي نعمة فقدها كتير من البشر وفي حاجات الأحسن ما تشوفيهاش

وتفضلي تتخيليها صدقيني مش كل إللي هتشوفيه جميل أحيانا بيكون بشع جداً .... إستمتعي بخيالك وحريتك وظلامك)
-(امممممم فلسفة جميلة لإقناعي بالظلام .. حاسة إني هقولك لو لم أكن كفيفة لوددت أن أكون كفيفة)
ضحك ثم نام على ظهره على الحشائش ووضع ذراعيه تحت رأسه ونظر للسماء وقال:
-(لكل حاجة ما بنحبهاش فلسفة تانية تخلينا نحبها .... إيه رأيك نطبق فلسفتي عملي ونشوف النتيجه!)
-(إزاي؟)
-(هغمض عيني وأقولك مواصفات المكان إللي إحنا فيه وإنتِ إتخيلي بمنتهى الحرية وزودي على وصفي وأوصفيلي.... وإللي هتوصفيه إنتِ هتخيله وأنا مغمض.... لحد ما نوصل وإحنا مغمضين لصورة مشتركة وأقولك بصراحة أحلى من الواقع والا لأ)

قالت بفرحة:
-(إتفقنا طبعا .... بس لو سألت عن شكل حاجة مش هتزهق مني؟)
-(وعد ... لأ ... إسألي عن أي حاجة)
-(طيب يلا إبدأ)
غمض عيونه وأخذ نفساً وتنهد ثم قال:
-(شوفي يا ستي .... إحنا في آخر النادي تقريباً مكان هادي بعيد عن الناس والدوشة .. الأرض خضراء مفروشة بالحشائش .... مدي إيدك على الأرض هتحسي بطولها وشكلها)

كانت ماتزال تجلس أرضا فتحسست بيدها الأرض بجانبها وأكمل وهو مستمر بإغماض عينيه:
-(أشعة الشمس الدافئة تغمرنا بخيوط ذهبية عايم جواها نقط

بتلمع زي بودرة الذهب نازلة من بين غصون الشجر الخضراء زي خيوط من نور إرفعي إيدك لفوق وحسي بالشمس ودفاها وجمالها)

فتح عيناً واحدة ونظر إليها فرآها تبتسم وتمد يدها لأعلى وتشعر بآشعة الشمس تغمرها فأغمض عينيه مرة أخرى وأكمل:

-(في مجموعة ورد قريبة مننا أوي .... خدي نفس عميق وحسي بريحتهم .... هاااا)

-(الله ..... شميت ريحتهم فعلاً .... إنت هايل يا شادي)

فمد يده بجانبه وإقتطف وردة ووضعها داخل كفها فإبتسمت أكثر:

-(في فراشة طايرة فوق الورد حالاً)

-(شادي ... بسمع كلمة فراشة كتير بس كل إللي أعرفه إنها موجودة عند الزهور .... ما أعرفش شكلها أو حتى دي طائر صغير والا مجرد حشرة وبخاف أسأل حد يقول عليا غبية أو يضحك عليا)

-(لا طبعا مش غبيه ...... أنا عرفتها علشان شفتها فلازم حد يوصفها بالتفصيل علشان تتخيليها .... نور دي حشرة بس جميلة أوي ليها جناحين ملونين زي ورقتين الورد لما بتفردهم بتختفي كحشرة وبتبقى كإنها ورقتين ورد سابحين في الهوا فوق الورد بشكل جميل أوي)

قاطعته:

-(أجنحتها زهري في موف وأطرافها أحمر وأصفر كأنهم إترسمو بفرشاة فنان رقيقة بس الأزرق طاغي عليها .. أنا إتخيلتها كده حالاً)

-(برافو يا نور ... أنا شفتها زي ما وصفتيها تمام هي في

الحقيقة ما كنتش ملونة على فكرة كانت بيضاء)
-(شادي في صوت قوي ... وصوت مية ... إيه ده؟؟؟)
-(على فكرة ... إحنا قريبين من النيل وفي لانش عدى حالاً فعلاً)

فقالت بعد إحتراف العبة:

-(يبقى نضيف للمشهد النيل الأزرق وأشعة الشمس على سطح الميه زي اللؤلؤ العايم بتنعكس وكأنها شموس صغيرة بتسبح)

-(إنتِ خلتيني أشوف فعلاً إللي إنتِ بتوصفيه .... وصدقيني بنوصل لصورة أحلى من الحقيقة بخيالك)

فقالت بفرحة طفل:
-(أنا أول مرة أقدر أتخيل بالشكل ده أنا فرحانة أوووي)
فكرت للحظة وأكملت:
-(ممكن أطلب طلب غريب بس عايزه أستغل إن في حد قادر يوصفلي حلو ومش زهقان مني .. ها ممكن أطلب؟)

-(هههههه طبعا أطلبي ده إحنا عشرة عشر دقائق أهو)
_(ههههههه أوصفلي شكلي .... أول مرة أطلب ده من حد)
-(مممم إنتِ خمرية شعرك ناعم طويل أسود وفي خصل هربانة منه بشكل جميل مع نسيم الهواء .. لابسة فستان أبيض طويل قطن ... ورموشك كثيفة مدارية عيونك المغمضة .. متوسطة الطول وبشرتك زي الأطفال شفايفك مدوره .... إبتسامتك جميلة أوي بتظهر معاها نغزتين على خدودك .... خدودك دلوقتِ حمرا زي وردتين وواضح جداً إنك مكسوفة بس أنا مش بعاكس على فكرة أنا بوصف وإنتِ إللي جميلة بقى مش

مشكلتي أنا)
فضحكت ونظرت للجهة الأخرى وهي تخفي وجهها بخجل عنه وقالت:
-(أنا مبسوطه أوي إني قابلتك شكرا ليك ... أول مرة أحس إني إنسانة قادرة تشوف وتتخيل وحد حاسس بيا بيعاملني إني إنسانة طبيعية مش مثيرة للشفقة .... إدتني من وقتك ومن نظرك ومن خيالك .. ربنا يديم نعمة النظر عليك ياشادي وماتحسش بالعجز إللي بحس بيه أبداً)

سمعته يتنهد وهو يقول:
-(عجز .... يااااه .... ثلاث حروف .... بس معناهم وحش وبيجرح أوي .... بكره العجز ..... بكره إن حد يسلب من حد الحياة والمبرر كلمة من 3 حروف ....."عجز")
-(إنت إنسان عندك رحمة وجميل أوي)
-(جميل)!!!!
فجأه سمعت صراخ طفل بجانبهم برعب

-(يا ماماااااااااا)

قفزت لا إرادياً من الأرض بعد صرخة الطفل ووقفت وهي تبحث بيدها يميناً ويساراً بخوف في الفراغ
-(شادي في إيه؟؟ شادي إنت فين؟؟؟؟ إيه إللي حصل)

حتى أمسكته فتعلقت في ذراعه خوفاً كطفلة تتشبث بوالدها فهدأها ولكن بصوت متوتر مرعوب
-(مفيش ... مفيش حاجة .... إهدي يا نور ..... طفل شاف حاجة ..... حاجة .... و .... ووخاف منها ..... إنتِ عارفة الأطفال بقى .... أنا .... أنا همشي من هنا بسرعة في ناس مقربين

على صوت الطفل .... أنا آسف لازم أمشي مع السلامة ... مع السلامة)

إستوقفته مستعطفة وهي تصرخ:
-(خدني معاك ماتسيبنيش أرجوك .... شادي ... ياشادي)
وقف لحظة تفكير سريعة ثم جذبها من يدها وهو يركض
فإبتسمت وجرت في يده .. قال ونفسه يتقطع من الركض:
-(طيب .... تعالي هوديكي مكان أهدى)
أمسكت في كفه وهي تركض معه وتسمع صوت ماء النيل
يقترب أكثر وبكاء الطفل وهو يتحدث بكلمات غير مفهومه يبتعد
كانت تشعر لأول مرة بالحرية
بأنها تجد نفسها ..... تجد شادي
تشعر بالأمان المطلق ويدها في يد هذا الشاب الذي بالكاد
تعرف إسمه .. وتتحدث إليه منذ أقل من ساعة
ولكنها تعرف روحه وكأنها عاشت معه من قبل عمراً في زمن ومكان آخران

من هذا الذي قابلته للمرة الأولى فأصبحت لا تريد أن تبعد عنه .... تشعر أنها وجدته بعد ضياع سنين طويلة .... لا تشعر معه بغربة أو أنه شخص غريب .... بل تشعر بأنها تود أن تعاتبه كيف تركها طوال تلك السنوات بدونه
كان قلبها ينبض بالسعادة تريد أن تنصهر يدها داخل كفه الى الأبد.....
هذا الذي إحتواها في دقائق بمنتهى الحنان والرقة والإنسانية
شعرت معه بما لم تشعر به أبداً طوال عمرها
ربما هي بالنسبة إليه مجرد فتاة كفيفة يشعر تجاهها بالشفقة
ولكنها تعلقت به وشعرت معه بتلك الدقة الجميلة التي خرجت

من قلبها لأول مرة بإسمه"شادي"
كان إحساسها بأشعة الشمس يختفي تدريجياً وتشعر بالبرودة ولكنهما ما زالا في مكان مفتوح
فقالت بعد أن إستقرا على مقعد خشبي
-(إحنا فين يا شادي؟ لسه بدري على الليل .... بس حاسه إن مفيش شمس)
-(هااااه ..... إحنا في مكان عالنيل جوه النادي فيه كراسي خشب لونها بني بس مكسره ..... الأرض طوب مرصوص وشوية كراكيب ومراجيح مكسره مركونة في آخر النادي .... خليط من زرقة النيل وخضار الزرع والورد المتبعتر أدامي عالشمال بس الشمس غابت فعلاً فجأة وسحاب كثيف معدي .... الجو إتغير فجأة)

قطع كلامه قائلاً بحدة وغضب:
-(نور .... إزاي جيتِ معايا للمكان المهجور ده .... مش يمكن أنا شخص مؤذي؟ ..... أءذيكِ أو أخطفك ..... مايمكن خرجت بيكِ من النادي!!!.... غلط .... إللي عملتيه غلط .... ماتبعديش مع شخص ما تعرفيهوش إنتِ بتعرضي نفسك للخطر)
إبتسمت وقالت بثقة وهي تحتضن كفه بين يديها:
-(إنت خايف عليا من نفسك .... شادي أنا عميه وما أملكش إلا الإحساس .... وإحساسي بيقولي إنك مش مؤذي أبداً ومش كذاب .... أنا عمري ما حسيت إني فعلاً عايشة ومبسوطة وإنسانة إلا الدقائق إللي فاتو معاك حتى لو هتئذيني.... ما بقاش يهمني .... ما أنا عيشت طول عمري بتئذي من الناس أنا أصلاً حياتي كنت بكرهها .... أنا أعرفك من وقت بسيط بس حاسه بأمان وإحتواء معاك ... حاسه إنك حد فعلاً عارفاه أوي وعايزه أبقى معاك وبس وده إللي عملته فعلاً)

نظر لعيونها المغمضة ومسح دمعة ترقرقت من عينه:
-(هتصدقيني لو قلتلك أنا كمان ..... أنا كمان أول مرة أحس .... أحس إني فعلاً بشر ... مجرد من أي شرور أو حقد ... من أي خوف من الناس أو كره ليهم ..... يااااه بقالي كتير ما حستش بآدميتي وإني إنسان سعيد .... كنت متخيل الإحساس ده مش هحسه تاني ... إنتِ فكرتيني فجأة إني أصلاً إنسان)

فقالت وهي تضم بين حاجبيها:
-(ليه كل الحزن ده في كلامك....!!!!)
كان صوته قد إختنق بالبكاء المكتوم وهو يقول:
-(مفيش ..... مفيش يا نور أنا همشي وهوصلك لأقرب مكان توصلي منه لأختك .... فرصة سعيدة أوي وإنسي إسمي وكل إللي حصل وأرجوكِ ما تجيبيش سيرتي لحد ...)
صمتت وهي تشعر أن شيئاً ما قد حدث سيتسبب بخلع قلبها ثم قالت ببكاء وهو يسحبها للعودة:
-(إتضايقت مني!!!! ...... أنا آسفه .... أنا فعلاً بقيت كائن لزج مزعج للجميع .. قاعده معاك وبتكلم كتير وبروح معاك في أي مكان وأنا المفروض شخص غريب عنك بس فعلا ماحستتش إني ثقيلة عليك إلا حالاً أنا آسفه)
فتوقف عن المشي وإستدار لها وقال وهو يمسح على شعرها بحنان قلما شعرت به:
-(يا خبر إنتِ تقيلة!!!.... ده إنتِ نسمة ربيع هبت فجأة في حياتي .... إنتِ دقائق من السعادة نورت آدميتي ..... نور في حاجات ما ينفعش أفهمهالك بس إنتِ ملاك ربنا باعتهولي في لحظة يأس ... أنا كنت بفكر أنتحر لحد لحظة ماقبلتك ووقعتي عليا ..... ما أقدرش أشرح أكتر للأسف)

-(طيب خليني معاك علشان خاطري ..... مها وأصحابها بيحسسوني بعجزي وإني كفيفة وببقى حزينة وزهقانة معاهم ..... أرجوك لو مش مضايقاك فعلاً خليني معاك .... واضح إن مها نسيت أصلا إني كنت معاها ومش هتفتكر إلا لو ماما سألت عليا أو حبت هي ترجع البيت ... أنا دايما عالهامش .. على هامش الجميع .... دايما أنا العميه المهملة .. كومبارس الحياة ... معاك بقيت فجأة بطلة القصة .... معاك بشوف وبتخيل ... معاك بحس وبيتحس بيا ... معاك أنا إنسانة)
كانت قد بكت مع جملتها الأخيرة فلم يكن منه الا أن إحتضنها ووضعت رأسها على صدره فقال وهو يقبل شعرها:

_(وأنا لأول مرة معاكِ إنسان)
فجأة شعرت بقطرات مياه تغمرها بكثافة فقال شادي وهو يمسك يدها:
-(نور تعالي بسرعة الدنيا بتمطر أوي)

ركضا تحت المطر وهي تجرب هذا الإحساس بالمغامرة والإنطلاق والإكتمال مع شادي ومع ركضهم كانت خطواتهم تبعثر المياه من الأرض
كانت تشعر بفرحة في خطواتها كطفل يلهو لأول مرة في المطر حتى أنها لم تشعر بالبرد ...... ورغم سماعها صوت المياه تنزف من السماء .. ثم سمعت صوت باب يفتح ويغلق:
-(ههههههه كنت سيبتنا نلعب شوية .. المطر جميل يا شادي .. أول مرة أحس بيه كده لأني مابخرجش إلا نادراً وفي العربية)
فقال وهي تسمع صوت دواليب تفتح وتغلق:
-(بس دي سيول يا نور وخفت عليكِ تتعبي خصوصا فستانك قطن خفيف ...... تعالي حطي الجاكت ده على كتفك علشان

فستانك مبلول ...... وهفتحلك دفايه حالاً علشان ما تتعبيش لحد ما تنشفي والمطر يقف)
أجلسها على أريكة وثيرة وهو يجفف لها شعرها بمنشفة فقالت:
-(هو إحنا فين؟؟؟)

فقال متردداً وكأنه إكتشف فجأة أن هناك مشكلة:
-(في كشك خشبي على النيل هنا في النادي ... ما تخافيش إحنا جوه النادي لسه بس أنا آسف إني خدتك بدون تفكير أو إذن لبيتي بس والله كان هدفي علشان أحميكي من المطر مش أكتر أنا آسف أنا ما فكرتش وأنا بجري لهنا)

فكرت للحظات وقالت:
-(قولتلك حاسه معاك بأمان غريب إنت مستحيل هتئذيني ...... بس .... هو إنت عايش في النادي!!!!؟ بيتك في النادي إزاي؟ مش فاهمه!!!!)
-(نور أنا تقريباً عايش هنا فعلاً .... بس أرجوكِ ده سر خطير ..... أنا ما أعرفش إزاي جبتك لهنا ..... اااااه أنا عملت مصيبة بإني جيبتك هنا ... مصيبة ليكي ولنفسي .... أرجوكِ ما تحكيش حاجة عن البيت ده لمخلوق .... أوعديني ... أنا إيه إللي حصلي ما بقتش بفكر)
شعرت بدفئ يملأ المكان فعلمت أنه قد أشعل المدفأة .. قالت له:
-(طيب إحكي قصتك .. وسرك مش هيطلع صدقني)
فصمت فإستطردت هي عندما طال صمته:
-(أصل محدش بيعيش في النادي أو ليه بيت في النادي وكلامك بصراحة قلقني عليك مش منك)
فقال أخيراً وقد بدا على صوته التوتر:

-(نور أنا قصتي عجيبة ..... أنا مش إنسان جاهل .... أنا متعلم ومثقف مليش أصدقاء غير الكتب .. بشتغل عن طريق النت مترجم لأكتر من شركة عندي هنا كمبيوتر خاص فيه إنترنت .... تعالي معايا وشوفي كمية الكتب إللي عندي أضخم مكتبة في أصغر كشك في أغرب بيت .... لأسوء شخص)
أمسك بيدها وإقتربا من المكتبة داخل الكشك الصغير وتحسست بيدها الكتب
-(شادي أرجوك فهمني إنت بقيت غامض أوي فجأة)
فكر دقائق ثم قال بتوتر:
-(نور إنتِ عرفتي سر محدش يعرفه أبداً ....زي ما إنتِ وثقتي فيا لدرجة غير منطقية أنا كمان هثق فيكِ وأقولك سري ..... تسمعي عن المنطقة المسكونة إللي في النادي إللي الكل بيخاف يقربلها؟؟؟)
فقالت بتردد وخوف:
-(أنا باجي قليل مع بابا وماما وطبعا بفضل قاعدة عالكرسي زي قطعة الديكور لحد ما بمشي بس سمعت من مها مره فعلاً إن النادي فيه منطقة بيطلع فيها عفريت ومحدش بيقرب منها لا العمال ولا الأعضاء وإن أكتر من حد شافه مرات وبيأكدوا وجوده .... تقريبا واحد ميت محروق هنا في النادي أو جني ساكن المنطقة دي ما أعرفش سمعت قصص كتير مختلفه عن العفريت)
فقال وهو يمسك يدها:
-(طيب هعرفك قصته بقى ...... أهو أنا العفريت ده يا ستي .... وده بقى بيتي المتواضع .... وأهلا بيكي في المنطقة المسكونة)

****
_(عايزه أختي إتصرف حضرتك أنا خايفة عليها)
كانت مها منفعلة جداً وباكية في غرفة مدير النادي الذي أجابها بحده:
_(أنا بلغت على كل البوابات وأكدوا إنها ما خرجتش يعني جوه النادي لسه وأكيد هنلاقيها وبعدين الغلطة غلطتك إزاي تسيبي بنت كفيفة لوحدها)
_(أنا روحت أتصور مع أصحابي .... ولما بدأ المطر حبيت أرجعلها مالقيتهاش)

فقال مطمئنا وهو يرفع سماعة الهاتف أمامه ليبدأ محاولة أخرى لإيجادها:
_(إتطمني ..هنلاقيـــ......)

قاطعه دخول سكرتيره متوتراً:
_(يافندم النادي مقلوب والناس عاملين قلق)

_(ليه خير!!!!!!!)

فقال بتوتر أشد:
_(العفريت .... العفريت ظهر لطفل صغير النهارده دخل للمنطقة المسكونة يلعب بكورته)

فقفز من مقعده وقال بتوتر:
_(فين الطفل ده .. شاف إيه بالضبط؟؟)
_(هو بره مع والده هدخله لحضرتك)
دخل طفل عيناه متورمتان من البكاء ومعه والده فقال الطفل:
_(شفت العفريت كان في الجنينه وخد بنت وجري)
فقال المدير بحدة:

_(خد بنت!!!.... يا إبني بطل كذب وقول الحقيقة العفريت عمره ما خطف حد من الأعضاء .. من زمان بيظهر ومابيخطفش حد ماتطلعش إشاعات تخوف الناس)
_(والله كان معاه بنت لابسه فستان أبيض وشدها من إيدها وجري ناحية النيل)
فقالت مها وهي تقفز من مكانها
- (أبيض!!! شعرها أسود طويل!!!!... كانت البنت دي صح؟)

وأخرجت صورة نور من هاتفها وناولت الطفل الهاتف فأجاب بفرحة وكأنه إنتصر:
_(هي دي .... هي البنت دي)
فنظرت مها للمدير بخوف:
فنظر لهم المدير مطمئنا وقال:
_(أختك هترجع ومفيش عفريت تاني أوعدكم ... أستاذن هعمل مشوار ضروري وأرجع فوراً مش هتأخر)

وخرج مسرعاً من مكتبه

****
في الكشك الخشبي سحبت نور يدها من يد شادي بعد جملته وإبتعدت خطوات فكادت تسقط فإقترب منها وأمسكها وهو يقول:
_(نور إنتِ خفتِ مني؟؟؟)
_(إنت مين يا شادي؟ إنت الإنسان الرقيق الجميل الحنون والا عفريت أنا مش فاهمه)
أمسك بيدها وجلس بجانبها وبدأ يحكي
-(أنا كنت ولد عادي عنده ١٥ سنه وحياته طبيعية لحد اليوم الملعون ..... حصلت حادثة كبيرة كنت مع أمي في العربية

وإتقلبت بينا ...... وماتت أمي .... وأنا حالتي كانت صعبة وسببت الحادثه تهتك في عظام الوجه وبعدها كمان حروق شديدة في جسمي ورأسي لأن العربية كانت مشتعلة ... تم إستئصال أجزاء من الفك وعظام الجمجمة وأجزاء من الجلد بعد علاج الحروق إللي سابت تشوه في وشي كمان .. يعني التشوه بقى خارجي في الشعر والجلد وداخلي في عظام الوجه)
فمدت نور يدها تجاه وجهه وهو يتحدث فأبعد وجهه وأمسك يدها قبل أن تلمسه ليمنعها وقال لها:
_(نور بلاش تلمسيني .... أنا بلا جفون طبيعية .... بلا شعر .... نور أنا مشوه لدرجة كبيرة .... بلا عظام طبيعية .. بلاش تتخيلي شكلي أرجوكِ)

كان يتكلم وصوته يتقطع بالبكاء فقالت له:
-(شادي وإيه قصة العفريت و بيتك إللي في النادي)
-(إكتشفت إني مرعب لكل الناس حتى لوالدي ... محدش كان بيقدر يشوفني الناس كلها بتشمئز من تشوهي
جدي وجدتي وعماتي وخالاتي .... بقيت كائن مخيف محدش بيشوفني غير لازم يصرخ برعب
والدي حب يتزوج
وكان لازم يخفي وجودي لأن أكتر من عروسة هربت منه لما شافتني علشان ماتتكررش رؤيتها ليا
ففكر يجيبني النادي هنا ويخبيني بعيد عن الناس في كشك قديم كان بيستخدم للتخزين وأنا حولته بيت وفيه مكتبة وقررت أذاكر وأمتحن بلجان خاصة
حبسني سنه تقريبا وأشاع بين العائلة إني هربت وهو مش لاقيني وتزوج وعنده حاليا ٣ أبناء هما دول أولاده أودام الناس

وبكده خلص مني للأبد وعرفت عن طريق النت إنه من كام سنة إستخرج لي شهادة وفاة كمان وورث فلوس أمي عني كان بيفتح الكشك في السر يحطلي أكل وميه زي الحيوانات مش أكتر
عارفه إحساس إني إتحولت لحيوان أو وحش .... من طفل ذكي إجتماعي ناجح ..... إحساس أصعب من الموت نفسه)
مدت نور يدها مرة أخرى تحاول لمس وجهه فمنعها بيده وهي تقول:
-(وبعدين حصل إيه؟؟؟)
-(خرجت مرة بعد سنة كسرت الباب .. كنت هموت من الحبس وخرجت شميت نسيم الهواء بعيد عن الحوائط الخشب الضيقة والرطوبة وشافتني سيدة فضلت تصرخ وتقول عفريت وجريت إستخبيت تاني في الكوخ
قصة العفريت عجبت والدي علشان محدش يكتشف وجودي وبدأ يأكد الفكرة بوجود منطقة مسكونة وعفريت وينشر قصص بين الأعضاء علشان محدش يشوفني ويعرفني وإتحبست سنة كمان لحد ما نجحت في إني أخرج مرة تانية .. شافني طفل صرخ والإشاعة إتاكدت بأن في عفريت بيظهر كل فترة ومبقاش حد بيقرب من المنطقة بالتالي فرصة إكتشافي إنعدمت وهو بقى في أمان أكبر
وعلى الحال ده بقالي عشر سنين وأنا وحش محبوس .... مسخ .... الناس بيقولوا عليا العفريت ..... بقى عمري ٢٥ سنة وبتمني الموت في كل لحظة لأني فعلاً ليا شهادة وفاة فاضلي قبر يرضى يحتويني
إمتحنت وذاكرت وأخدت بكالوريوس وإشتغلت عن طريق النت مترجم ووالدي بيقبض الفلوس عن شغلي .... لحد النهارده الصبح قدرت أهرب بعد سنتين من الحبس هنا

قررت أعيش آخر يوم من عمري وأنتحر لأني كنت تعبت من حياتي كعفريت أو حيوان محبوس مخيف
يا نور أنا بقرأ كتب وأكلم الناس عن طريق النت بدون وجه .. عشر سنين عايش بدون واقع أو حياة)
فأكملت هي:
-(وقابلتني ومخفتش منك لأني شفت روحك مش وشك ..... شفت جمالك .... شفت إنسانيتك وطيبتك ولمست قلبك .... تخيلتك ملاك)
فقال باكيا:
-(نور أنا مصدر رعب لكل الناس ... الا إنتِ .... من عشر سنين إنتِ أول إنسان يكلمني ويحسسني إني بني آدم)
فأمسكت بيده ورفعت أنامله لفمها لتقبلها وتقول:
-(أنا حاسه إني بشوف أكتر من كل الناس دلوقتي ..... يااااااه أول مرة أحب العما ...... العما ساعدني أشوفك ... كانت عيني هتخفي جمالك وكان يمكن أخاف من ملاك زيك .... أنا بحبك)
فقال متوتراً:
-(إيه إللي بتقوليه ده)!!!

-(شادي إللي بينا مش ساعه أو مقابلة صدفة ... إللي بينا قدر جمعنا .... إللي بينا خلاني أحس إني إتخلقت عميه عشانك ..... إنت قدري وأنا قدرك)

مدت يدها تجاه وجهه للمرة الثالثة فقال لها ممسكاً يدها:
-(نور أرجوكِ ماتلمسيش وشي ماتتخيليش شكلي أرجوكي خليني مجرد خيال جميل)

فقالت له:
(-هووششششش .... إنت مش خيال إنت حقيقة .... لمس

وشك مش هيغير عندي إنك أجمل إنسان قابلته .. سيبني ألمسك مش هخاف وهتفضل شادي أجمل إنسان عرفته وشفته بقلبي)
ترك يدها ويده ترتعش خوفا من أن يشعر بخوفها منه إن لمست وجهه .. نظر إليها ونزلت الدموع من عينيه وهو يتابع ردة فعل وجهها وهي تتلمس وجهه المكرمش الخالي من العظام والشعر في بعض المناطق من رأسه بأناملها الصغيرة فمسحت دموعه بيدها:
قبل يدها وهي تنزل على فمه وهي مازالت مبتسمة قال لها:
_(يااااااه يا نور بحبك ... أول مرة أحس إني إنسان .... أول مرة أحس إني مش حيوان ولا عفريت بجد بحبك .... أنا طاير من الفرحة بأنك مش خايفه مني)
فأسندت رأسها على صدره
فمسح على شعرها وهو يبكي وهي تقول:
_(أنا إللي حاسه بفرحة لأني لاقيتك .... أنا لمستك وإتخيلت ملامحك كويس من كلامك ولمسي ليك ما غيرش إحساسي بيك .... أنا مش متخيلاك دلوقتي بشكل وهمي أنا عارفه حقيقة ملامحك
إللي بينا مش منطقي ومش طبيعي إللي بينا حب بدأ من بداية الكون بس لقيته النهارده .... لقيت نفسي بيك)

فقال لها محذرا:
-(هتتكسفي مني ..... هتقدميني للناس إزاي)
-(هههههه أنا عميه ... والناس دول أنا مش شايفاهم أصلاً شايفاك إنت وبس ... هنخرج وهنفتخر ببعض .... كفاية إنت في عيني إزاي ... هتخرج من هنا وهنعيش .. مش من حق حد حتى لو كان والدك يسلبك حياتك وممكن تصنع قناع للخروج

بين الناس علشان ماتسببش ذعر أو موقف يضايقك و شغلك من الترجمة وبالكميات دي يجيب دخل مادي كبير ممكن تعمل بيه عمليات تجميل كمان لنفسك وهتخرج وتعيش شبابك وحياتك .. إثبت إنك حي وإلغي شهادة الوفاة دي)

قاطعها صوت فتح الباب وصوت رجل دخل يقول بصراخ:
-(ماشاء الله ..... خرجت وخوفت طفل وعرضتني إني أتكشف وخطفت بنت وواخدها في حضنك كمان وحكيتلها قصتنا .... بتحب حضرتك!!!! إيه مابتبصش في مراية)
فقام مفزوعاً:
-(بابا .... أنا ما خطفتش حد وما خوفتش حد ...... أنا هعيش مش هتحبس من النهارده وهحب .. أيوه أنا بحب نور)

-(وأنا كمدير للنادي هخرج البنت دي إزاي للناس وتحكي قصتك للناس وإني بنيت سكن جوه النادي لإبني وإني سنين مخوف الناس من عفريت هو أصلاً إبني .... ويمكن أتسجن بالتزوير لأني طلعتلك شهادة وفاة كمان وورثت ميراثك من أمك من سنة ... البنت دي لازم تموت هنا علشان سرنا ما يطلعش وآخر مرة تفكر تخرج من الكشك والا هقتلك إنت المرة الجاية)
فقال شادي بصراخ وهو يقترب منها وهي تتمسك بظهره
-(بابا البنت دي بحبها وبتحبني ..... مفيش قوة هتلمسها بأذى وهنكمل حياتنا سوا .. وأنا إللي هحميها)

فرد بصراخ:
-(وأنا مش ههد حياتي علشان طيش واحد مشوه مجنون وواحدة عميه)

فرد بحده وهو يخبئها خلف ظهره وهي ترتعش خوفا:
-(البنت العميه دي شافتني .... الوحيدة إللي شافتني بجد وحسيت منها إللي ما حستهوش منك ولا من كل البشر ..... مش هتئذيها يا بابا مش هسمحلك)

فقال مهدداً:
-(لو ما بعدتش عنها هقتلكوا إنتوا الإتنين)
مشي شادي وهو يمسك بنور وأزاح والده من على الباب وهو يقول:
-(هخرج يا بابا .. هخرج للدنيا ... هخرج وهعيش مع نور .... مش هتحبس وتستغلني تاني ... مش هبقى عفريت .... وهطالب بحقي في ميراث أمي وهثبت إني عايش .. هعيش حر مش هتحبس ..... أنا من النهارده إنسان حر .... ومش من حقك تسلبني حياتي)

كان يتكلم وهو يخرج من الباب بالفعل يمشي في الحديقة مع ظلام الليل الذي حل وبرد الشتاء ممسكا يد نور وصرخ بأعلى صوته:

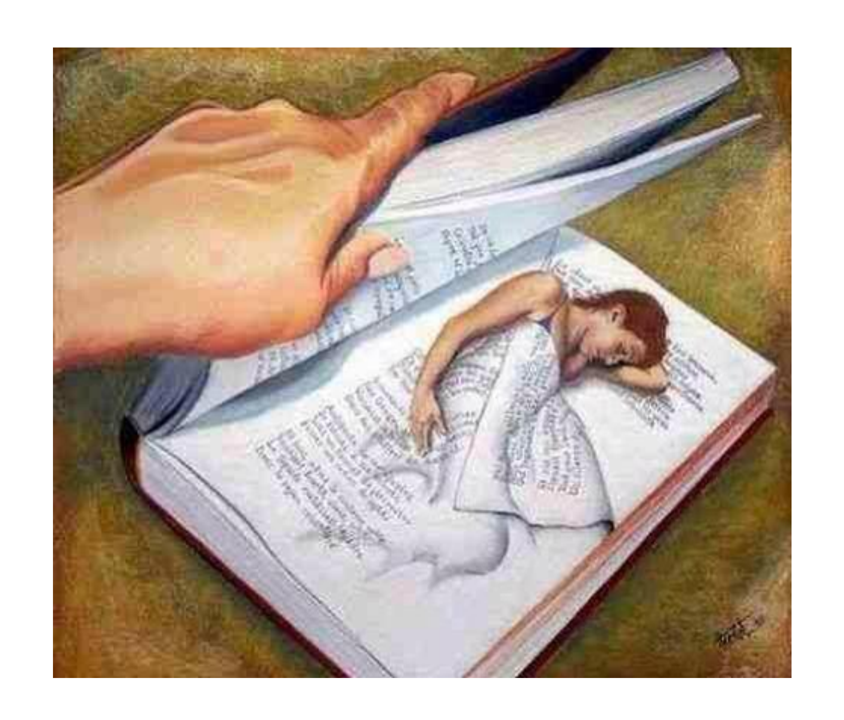
_(ياناااس ..... تعالوا ...... أنا العفريت .... أنا حي ... تعالوا كلكوا شوفوا عفريت النادي ...... أنا أهو أدامكوا .... أنا إنسان)

كانت نور ممسك بيده وسمعت صوت إصطدام معدني خلفها يأتي من الكشك وتلاه صوت فرقعة قوية وصرخة من شادي فصرخت هي الأخرى فالصوت هو صوت رصاصة إستقرت بجسد شادي وعاد الصوت المعدني للرنين إستعداداً لقذف الرصاصة الثانية فشعرت بشادي يحيطها بجسده في جزء من الثانية ويحتضنها بقوة رغم أنينه ليتلقى الرصاصة الثانية والتي كانت

من نصيبها في جسده أيضاً
شعرت بسائل دافئ لزج يكسو يديها وفستانها وشادي يسقط بين ذراعيها وتتراخى ساقه تحته فنزلت وهي تحيطه بذراعيها معه أرضاً ومع أصوات الناس تقترب منهم وصوت مها الذي ميزته جيداً وهي تنادي عليها
جلست نور على ركبتيها بجانب شادي وهي تصرخ وتبكي
-(شادي ما تسيبنيش أرجوك ... شادي ما تسيبنيش .....محتاجالك ... أنا ما صدقت لقيتك .... وحياتي عندك ما تسيبنيش .... ما تسيبنيش)

فقال وهو يجاهد لإخراج كلماته:
-(إنتِ حررتيني .... نور إنتِ فعلاً حررتيني بعد سنين عذاب ... كفاية إني هموت بعد ما قابلتك وعرفتك ... كفاية إني هموت في حضنك .... كنت الصبح بتمنى الموت بس ما تخيلتش إني هموت النهارده وأنا سعيد كده وسامع دقات قلبك إللي كلها حنان وحب وشايف دموعك علشاني أنا ..... أنا بحبك اوي)

ظلت نور تصرخ وهي تبكي ولم تعد تشعر بدقات قلبه:
-(شادي خليك معايا ... أرجوك ... أرجوك)
كان الناس قد تجمعوا حول الكشك ومنعوا المدير من الهرب ومازالت نور على الأرض بفستانها الأبيض الملطخ بالدماء تستعطف شادي ألا يتركها وحيدة مرة أخرى بهذا العالم القاسي المخيف ولكنه لم يجب .... للأبد
ورغم الليل والظلام
سمعت صوت أنين عصفور تعرفه جيدا.....



محاكمة

عدت من العمل مرهقة للغاية فقد كان يوماً شاقاً ..... أخيراً غرفتي......
إخترت أغنية أم كلثوم هذه ليلتي وأدرتها
لا أدري لماذا هذه الأغنية بالتحديد .... ولكن وجدتني أختارها
ولم أكن أدري أنها حقا ليلتي
وإستمعت للكلمات ......

هذه ليلتي وحلم حياتي

بين ماضٍ من الزمان وآتِ

الهوى أنت كله والأمان

فإملأ الكأس بالغرام وهاتِ

بعد حينٍ يبدل الحب داره

والعصافير تهجر الأوكار

وديارٌ كانت قديماً ديارا

ستر انا كما نر اها قفارا

سوف تلهو بنا الحياة .. وتسخر

فتعالى ... أحبك الآن أكثر

هو المساء الذي تهادى إلينا

ثم أصغى والحب في مقلتينا

لسؤالٍ عن الهوى وجوابٍ

وحديثٍ يذوب في شفتينا

إرتديت ملابس النوم وإستلقيت على السرير وقرأت جزءاً من كتاب جديد إشتريته وأنا عائدة من عيادتي .... ثم أجريت بعض المحادثات الكتابية مع أصدقائي عبر الهاتف الصغير الذي أصبح نافذتي على العالم بعد ساعات مشحونة بالمرضى والتخدير والجراحات وأنا مستلقية في سريري الدافئ حتى غلبني النوم......

إستيقظت.....
ولكن ليس ككل يوم
أشعر بتراخي شديد في أطرافي وكأنه قد تم تخديري وفُقت لتوي
بذلت مجهوداً لأفتح عيني...... حتى وضحت الصورة أمام عيني
أين أنا؟؟؟؟
ما هذه القاعة؟؟؟
يداي وقدماي مقيدتان بجنازير وأنا جالسة على كرسي
بملابس نومي .... لا أستطيع الحركة
لقد خُطفت إذن بعد نومي!!!
قضبان حولي؟؟؟؟؟
نعم قضبان حولي!!!!!
ماهذا؟؟؟ إنني بداخل قفص إتهام!!!!!!
ولكن بأي تهمة؟؟؟؟ ومتى أصبحت كذلك؟؟؟ وكيف؟؟؟
أمامي أرى الحضور بجلسة المحكمة كلهن من النساء
ولكن ما هذا الكوكتيل الغريب من البشر
فواحدة يدل شكلها على أنها أميرة قديمة من القرن ال١٨ بفستانها الواسع
وأخرى بائعة متجولة بفستان أسود مستهلك
وأخرى بلباس معاصر مدني ومعها طفلة صغيره شقراء تلهوان بهاتف محمول وتضحكان
وهناك سيدتان في منتصف العمر تثرثان في الجانب الآخر من القاعة

وأخرى عجوز ثرية أريستقراطية وصبية شقراء فقيرة تتبادلان الهمس والضحك
وسيدة مسنة تجلس وحيدة بالكاد تتحرك

وهناك فتاة عمياء بفستان أبيض ملطخ بالدماء تبكي

وأخرى شاردة في الفراغ وهي تمسك بأحجار تقذفها على الأرض تارة وتمسح دموعها تارة أخرى
و فتاة أوروبية بفستان أبيض كلاسيكي وحقيبة سفر وقبعة
وشابة بعيون خضراء تمسك في يدها قناعاً مطاطياً ويبدو عليها الحزن

وطبيبة ترتدي البالطو الأبيض معها طفل مريض
وأخرى جميلة ترتدي البالطو الأسود وتغطي شعرها الأشقر الكثيف تقف في آخر الغرفة ترمقني وهي تستند الى الحائط
وإمرأة شابة تخبئ رأسها في ظهر كرسي أمامها وتسرق النظرات للجميع بخوف
وعصفور يطير بسقف الغرفة بفرحة كالمجنون

وهناك أسد ليس بالصغير ولكن من الواضح أنه أليف جداً
ويجلس تحت قدم إحدى الفتيات كالقطة ولا يرهب أياً من الحضور
والفتاة الجميلة ذات الشعر الطويل التي بجانبه تلاعبه ثم قامت لتسير على سقف الغر.....
ما هذا إنها ليست إنسانة بل جنية
صرخت بهستيريا
_(إنتم مين؟... أنا فين؟؟؟؟ أنتوا خطفتوني إزاي من أوضتي؟؟؟؟... أنا ممكن أوديكم في داهية .... أنا لازم أرجع بيتي)
نظرن لبعضهن وقالت السيدة العجوز لهن بضحك:
_(يا جماعة دي مش عارفانا ههههههه)
فردت الجنية بغضب وهي تعقد ذراعيها:

_(طبعاً... تعرفنا إزاي!!! ..... بعد ما إتسلت بينا وبأقدارنا وسلت الناس كمان بينا ..... حرقت إللي حرقته مننا وقتلت إللي قتلته ودمرت إللي دمرته ومرضتنا ووجعت قلوبنا بخيانة وتلاعبت بمستقبلنا بسحر وغدر ويُتم ..... وبتنكر الهانم إنها تعرفنا...)
فتحت فمي بإندهاش وإتسعت عيناي
_(أنا!!!!..... إنتِ مجنونة أكيد يا أستاذة إنتِ ..... أنا قتلت وحرقت ودمرت ووجعت قلوبكم!!!! .... آآآه أنا في مستشفى المجانين بقي.... أنا أخري أخلع أسنان أو أحشيها .... أعمل جراحة وأطلع ضرس عقل .... ده لما أقول أنا كده دموية النهارده ... أنا طبيبة أسنان على فكرة مهنتي أضيع ألم الناس مش أوجعهم ..... إنتوا بتتكلموا عن هتلر تقريباً ومش واخدين بالكوا ... واضح إنكم خطفتوني بالغلط ... روحوني بقى وركزوا وإنتوا بتخطفوا المرة إللي الجاية ... فرصة سعيدة)
هنا دخلت في الحوار سيدة أريستقراطية جميلة رشيقة تحمل سيجاراً بين أصابعها وباليد الأخرى أعادت شعرها للخلف وكانت قد إنتهت لتوها من ثرثرتها مع السيدة البدينة التي بجانبها
_(أوووووف .... إحنا إللي كتبتينا يا دكتورة في قصص قصيرة ..... أظن كده عرفتينا .. ماتضيعوش وقتها ووقتنا في رغي عندي ميعاد برنامج عالهوا ياجماعة راعوا الوقت أرجوكم أنا مشغولة)
فجأة إتضحت الصورة وإكتملت رغم أني مازلت لا أريد التصديق إنهم بطلات قصصي القصيرة الأخيرة قد خرجوا من صفحات الكتاب أو خطفوني أنا لداخل الصفحات....
فهل القضبان أمامي مجرد سطور الورق!!!! أم أنهم سيحاكمونني حقاً .... فزعت من فكرتي صارخة

_(إيه الجنان ده .... ده هزار بايخ .... إنتوا إيه بجد؟؟ إنتوا مش حقيقة!!!!..... مستحيل)

قلتها لهم بصراخ في محاولة مني لرفض الفكرة .. ولكن أنا من تخيلتهم بنفس الملامح والملابس والشخصيات .. و ها هم أمام عيني .. قلت برعب وأنا أنظر إليهم وهم يستمعون إلي صامتين

_(طيب .... هتحاكموني على إيه؟)

ردت الفتاة ذات القناع المطاطي بغضب:

_(مش هنتكلم كتير هنبدأ المحاكمة بالدور يا جماعه .....
وإللي هتدير المحاكمة الست مصريه هي أكبرنا سناً)

نظرت إليهم وأنا أحاول إستيعاب ما أنا فيه

هل سيحاكمونني حقاً!!!!!!!!

جلسن في القاعة أمامي متراصيين منتظمين وجلست الست مصريه بجانب القفص الذي أنا مكبلة به

عم الصمت

وبدأت المحاكمة.........

نظرت الست مصريه للحضور الصاميتن وأنا بجانبها في القفص مكبلة بالجنازير وقالت:

_(بما إني أنا إللي هنظم الجلسة يبقى هخلي نفسي للآخر .... وهنتكلم بترتيب جلوسنا)

وأشارت بإصبعها للفتاة ذات العيون الخضراء الحزينة فإقتربت ممسكة قناعها المطاطي بيدها وقالت:

_(أنا كان نفسي أعيش سعيده .... لاء .... كان نفسي بس في أمان ... كنت مستخبيه ورا القناع وبمثل إني عجوزة ولاغيه شبابي وسعادتي علشان الأمان ... وإنتِ إستكترتيه عليا .... حطيتي في طريقي الشاب اللص إللي مالوش قلب ولا ضمير

.... خلتيني أتعلق بيه من دون شباب العالم .... وخليتيه يقتلني كمان ... حرام عليكي ... يعني ولا عيشت فرحانة بشبابي ولا أعيش عجوزه متطمنه .... ليه عملتي كده فيا .... ليه كل كمية القسوة إللي حطتيها عليا دي ... كنت مستنيه بس لحظة فرح .... يوم جميل يمر في حياتي ... حد يحبني ويحميني .... حد يخليني أقلع القناع وأنا مش خايفة من الناس .... كان نفسي يكون هو الأمان مش الغدر .... ويوم ما قررت أخلع القناع خليتيه يقتلني وبدم بارد ... ليه مش من حقي أعيش!!!)

فقلت كمن حل الفزورة بفرحة:

_(إنتِ بطلة قصة ما بعد النهاية .... اه والله صح .....شكلك إتخيلته كده بالضبط....)

لاحظت عبوسهم من فرحتي فغيرت نغمة صوتي لأرضيهم فوراً وأتماشى مع جدية الموقف بالنسبة لهن

_(ممممم...... بصي هقولك... هو أنا بكتب قصة....... يعني إنتِ مجرد بطلة قصة ... أنا آسفة يعني إنتِ بالنسبه ليا وهم.... وكان كل قصدي أقول إن مش كل إنسان بيئذي بيشعر بالذنب بعدها مهما كانت جريمته بشعة بالعكس بينتهي من جريمته ويكمل حياته ببرود..... وهو ده ما بعد النهاية إللي أقصده ..... مش كل الأشرار نهايتهم وحشة .... ومش كل الطيبين نهاياتهم سعيدة .... وبعدين في إيدي يا ستي سهله ... ممممممم ..... هنقول إن الشاب كان طيب حبيتيه وفاكرك عجوزة ولما سافرتوا وعرف الحقيقة حبك وإتجوزك وبقيتوا أسعد

إتنين .... أول ما تروحوني هعدل في قصتك ولا تزعلي نفسك .... سهله ... مبسوطة يا قمر)

إنفرجت أسارير الفتاة وقالت لي بفرحة:

_(ياريت....)

وعادت لمقعدها فأشارت الست مصرية للتالية فقامت وتقدمت فتاة ترتدي بنطلون جينز وتيشيرت .. تمسك بيدها صبية شقراء

فقلت بلهفه كمن قال "وجدتها":

_(من غير ما تتكلموا ... إنتوا أكيد أبطال قصة صبية الدار ... ودي نهله)

فقالت الشابة مقاطعة لي بعصبية:

_(إنتِ دمرتي نفسيتي .... خلتيني أذي مشاعر طفلة يتيمة بحاجه بسيطة جداً كانت في إيدي أنفذها بمنتهى السهولة .... وما تموتش وهي حزينة بسببي ... إنتِ كتبتِ قصتي ومشيتي وسيبتيني أنا أعيش طول عمري في قهر وتأنيب ضمير ووجع قلب على نهله الطفلة إللي محدش حس بيها ونفذلها حتى طلب بسيط زي بساطتها .... اليتم لوحده وجع ... حرام عليكي .. نظرتها ما بتروحش من عيني)

وإستدارت وضمت نهله لصدرها وهي تمسح على شعرها وتبكي وتهمس لها "سامحيني" فقلت وأنا آخذ نفساً عميقاً

_(يا حبيبتي إنتوا قصة ... مجرد قصة مفيش نهله ماتت صحيح بس في آلاف الأطفال الأيتام وأطفال الشوارع وأطفال في أُسر

مهملة قاسية بيمرضوا ويغتصبوا وبيموتوا كل يوم .... بيموتوا من الضرب والجوع والقهر والظلم .... بيموتوا وناقصهم حضن حنين أو ناقصهم نطق كلمة ماما أو بابا ..... علي الأقل نهله ماتت بمرض طبيعي وحاسه إن ناقصها مجرد حساب عالفيسبوك .... الحقيقه أبشع صدقيني من القصة بمراحل ... إنتوا أرحم من الواقع أوي .... يمكن حد يقرأ قصتك إنتِ ونهله فياخد باله من طفل يتيم ويحاول يرسم على شفايفه سعادة ويراعي طلباته البسيطة من غير إستعلاء ..... لو خرجتي ليوم واحد من بين السطور وشفتي الواقع هترجعي جري تستخبي جوه صفحات قصتك صدقيني)

ظهر على ملامحها الأسى من كلامي ومسحت على شعر نهله وعادت لتجلس على كرسيها صامتة تفكر

شعرت بفخر لإسكات غضبها دون حيلة كاذبة كبطلة ما بعد النهاية وأنا أقول لنفسي:

_(فعلتها)

فتدخلت الطبيبة ذات البالطو الأبيض قائلة بدفاع:

_(يا جماعه خلينا منصفين .... طيب ما أنا الدكتورة خلتني أقابل أدهم وهو بردو طفل يتيم زي نهله ... بس خلت حياتي وحياته أجمل ... أنا أم محرومة من الإبن وهو إبن محروم من الأم .... مش كل نهاياتنا كانت سيئة ومأسوية .. خلونا نقول كلمة حق)

فقالت الست مصرية:

_(كده ثلاثه إقتنعوا بقصتهم تقريباً وراضيين)

_(لأ أربعة ... أنا كمان راضية)

قالتها الأميرة بصوت عالي

فضحكت وقلت لها:

_(يااااه عصفور الأميرة ..... اه صحيح ليكِ حق ما إنتِ الوحيدة فيهم إللي نهايتك وقصتك كلها سعادة وحب صادق .... كنتِ بتبيعي عطور في السوق بقيتي أميرة والأمير بيعشقك ومخلص والسحر إتفك كمان وعايشة مع إبنك وحبيبك وعصفورك)

فردت علي مترجية:

_(بس ليا طلب ... ياريت جزء بقى ثاني أروح فيه للملك والساحره العجوزة وأكيدهم وأغيظهم بإني فكيت السحر أنا وحبيبي وعايشين سعداء رغم إن العصفور المسحور مات)

فعقدت حاجبي وأنا أقول لها:

_(طيب أقعدي بقى بدل ما أعملك جزء تاني فعلاً وأخترعلك مصيبة زي إخواتك الغلابة دول أو أقولك ..... هخلي الأمير يتجوز عليكِ ..... بطلي شغل صعاليك بقى ده إنتِ بقيتِ أميرة يا بنتي)

فضحكت وقالت:

_(لا وعلى إيه ... كفاية كده ... قشطة قصتي على كده .... مش عايره حاجه تانية)

_(إنتِ شكلك أميرة من الوايلي مش من القرن الثامن عشر)

فضجكت الست مصرية وقالت من بين قهقهتها:

_(إنتوا يا إللي عليكوا الدور؟ يلا مش عايزين تقولوا حاجه ......)

قالتها موجهة كلامها لدولت هانم وقمر الشقراء فردت دولت:

_(أنا لاء خالص ميرسي أوي على قصتي .... قمر كمان أكيد رأيها زيي .... حاسين إننا كسبنا من قصتنا مش خسرنا وخدنا درس عمرنا بالرضا عن مرحلتنا العمرية وظروفنا ...... مش كده ياقمر)

_(اه طبعا .... يا ختييي على خشونة الركب والتعب .... ربنا يشفيكي يا ست دولت والله ... أنا كده راضية أوي والنبي)

فإنقبضت عضلات وجه دولت هانم وهي تسمع قمر وقالت وهي تمسكها من أذنها:

_(ستين مرة أقول غيري أسلوب كلامك ده يا بنت إنتِ بتعصبيني بجد ...... أوووووووه)

فإبتسمت لهم الست مصرية وأشارت:

_(يا بنتي .... إنتِ اللي عليكِ الدور تعالي)

وأشارت بإصبعها لشابة ترتدي بالطو أسود فاتنة شقراء هادئة عرفت علي الفور بدون تفكير من ملامحها وملابسها أنها بطلة الرقصة الأخيرة

نظرت إلي بعتاب وقالت:

_(أنا بقى أكتر بطلة إتهاجمت أكيد من الناس .... رغم ألمي وأنا بشوف حبي بيموت في قلب زوجي وبإيدي ... رغم عذابي بإني بلغي أي ذكرى ليا جميلة معاه أو بمنع دعوة جميلة ينطقها ليا وأنا في قبري ..... بحرم نفسي حتى من حزنه عليا ....المهم سعادته هو .... إلا إن الناس أكيد قررت إني إتصرفت غلط.... وإني أنانية.... وإني أذيته أكتر ما نفعته.... أنا نفسي ما بقتش عارفة إنتِ كتبتيني كإنسانة طيبة والا شريرة... أنا مش عارفة أنا مذنبة والا ضحية)

وإنفجرت في البكاء فتقدمت نحوها الست مصرية لتحتضنها وتقبلها على رأسها وهي تقول:

_(يا ضنايا يا بنتي بس إهدي إهدي)

فقلت لها:

_(طيبة ... أكيد كنت أقصد تكوني طيبة ومثال للتضحية كمان ... بس في حاجه إسمها وجهات نظر .... نسبة وتناسب بين المكسب والخسارة .... يمكن حساباتي في كتابتك كانت إنك هتضحي بذكراكي وإنتِ ميتة في سبيل سعادة حبيبك ومستقبله من بعدك برفع شعار لن يضير الشاة سلخها بعد ذبحها .... أكيد هيتعذب من فكرة إنك خونتيه بس بالضبط زي عمليه البتر ... بنتألم شوية في الأول بس بنوصل للعلاج

الشافي والسعادة في المستقبل ... وجهة النظر التانية وتحترم بردو في إنك إتصرفتي غلط .... يمكن لأنه شعر بالخيانة وده إحساس بيوجع أكتر من الفراق نفسه ..... وان كان من حقه مشاركتك الألم زي السعادة وإنك أنانية لأنك إحتفظتي بآلامك بعيد عنه ومن حقه كحبيب وزوج يشاركك ويهون عليكي ..... بس أكيد إنتِ مش شخصية شريرة أنا شخصياً حبيتك جداً وتعاطفت معاكِ يا أطيب قلب كتبت عنه)

فقالت الست مصرية بتأثر:

_(اه والله دي غلبانه ... والنبي يا دكتورة إبقي إعمليلها جزء تاني تخف فيه وخدي الشاب إللي رقص معاها ده لجوزها ويقوله الحقيقة ويرجعوا لبعض .... ويا دار ما دخلك شر ... خراب البيوت وحش يا بنتي ....)

حركت رأسي موافقة .... وأنا أعض على أسناني وأقول لنفسي:

_(ما أقدرش أرفض ..... ما إنتوا خاطفني بقى ... وبقيت تحت أمركوا .... شويه وهتقولولي قومي إعمليلنا صينية مكرونة بالباشاميل و لا حلة محشي)

أقتربت شابة أخرى متوترة وكانت مترردده تنظر للجميع بخوف تجر ساقيها من الرعب

صوتها كان مختنقاً وهي تحاول الكلام

فقالت الست مصرية بنغمة صوت كأنها تحدث طفلة لتزيل خوفها:

_(سمي بالرحمن يا بنتي .... محدش غريب .... إتكلمي .... مش إنتِ إللي كنتِ في قصة خلف النافذة بردو)

أومأت برأسها إيجاباً وقالت بتوتر:

_(أنا مش عارفة أنا مين؟.... أنا مش عارفة أنا مت و لا لسه عايشة .... أنا عشت في عزلة لحد ما فقدت الحد الفاصل بين الموت والحياة ... بقيت خايفة من الناس والناس خايفة مني ... حكمتي عليا بالموت وأنا لسه حيه ... أو بالحياة وأنا ميتة .... أنا مش عارفة أتعامل مع الناس ... أنا تعبت بجد .... هو أنا اللي مت في الشارع في حادثة العربية ... والا أنا غيرها ومستخبية مستنية الموت ... أنا عمري ما هسامحك لأنك إنتِ إللي وصلتيني للحال دي من العزلة)

نظرت للأرض وأنا أقول:

_(إنتِ خليتيني أعيط وأنا بكتبك ..... أنا نفسي مش عارفة يا ترى إنتِ عفريت و لا مريضة هربت بمرضها .... كنت قاصدة أخلي عزلتلك بدون حد فاصل بين الموت والحياة وسيبت النهايتين مفتوحين لخيال القارئ .... كل إللي كنت أقصده إن العزلة نوع من أنواع الموت ... العزلة في مكان بتخليه ما يفرقش عن القبر .... مش كل واحد هيقابل مشكلة أو عايز يهرب من المواجهه هيختار العزلة لأن دي هتكون نهايته .... صدقيني إختيارك للعزله في البيت القديم نفسه يخلي مفيش فرق بين الموت والحياة بالنسبة لك .. ودي كل الرسالة من القصة لكل حد في مشكلة ومش عايز يواجه وفضل الهروب ... بس أعتقد إن الأقرب للتصديق إن الجثة إللي ماتت في حادثة العربية كانت إنتِ لكنك ما أدركتيش إنك ميتة ومازلتِ مستنية

الموت .... أنا آسفة إني وجعتك ووجعت قلوب إللي قرؤا قصتك ووجعتي قلبي أنا كمان بيكي .... بجد آسفة)

نظرت لي بصمت وحزن وإستدارت وعادت للصف الخلفي من المقاعد .... وعيني لا تفارقها ثم مسحت دمعة فرت من عيني رغماً عني

تقدمت واحدة منهن ... وكانت فتاة أوروبية ستينية بفستان أبيض وقبعة وتحمل بيدها شنطة سفر ... لا تتركها ... أشك أنها خاوية أصلاً كما تظهر في أفلام السينما تهتز بمنتهي السهوله .... لا أحتاج للتفكير لأعرف أنها بطلة موعد القطار

_(أهلاً بأذكى بطلاتي)

عضت شفتها السفلي وهي تقول:

_(بعد ما خدعني الطبيب الشاب علشان يسلي وقته ساعه!!!!!..... صدقيني إبتسامتي في آخر القصة كانت علشان تخبي إحساسي بالإهانه والإنكسار ..... إني إتحولت مجرد تسلية ... أكيد كنت أتمنى تخلي السيناريو مختلف)

_(إزاي)

_(إن مثلا يكون طريقنا بعد ما تمر الساعة نفس الطريق.... وإني أكمل معاه طريقه ونركب القطار سوا ..... ليه خليتيه مخادع .... بعد ما أظهرتيه بقمة الشهامة في البداية ... ليه صدمتيني)

_(علشان الصدمات موجودة في الحياة .... علشان مش مشكلتي الحب .... ماكانش ده هدفي .... كان هدفي الأمل

... هدفي من قصتك إن مهما حصلنا من مشاكل وصدمات نخرج منتصرين على نفسنا بالأمل وندور دايما على المكسب وسط الخسارة ونفرح بيه ... مهما ضحكت علينا الدنيا نبتسم وندور على المكاسب حتى لو كان مجرد مكسب معنوي .... إنتِ كنتي الكسبانة بالأمل والثقة إللي خدتيهم منه .... هو كسب ساعة تسليه وإنتِ كسبتِ عمر مشحون بالأمل وإن مهما فاتك شئ فالأجمل أكيد منتظرك ...... إبتسامتك مستحيل تكون مش حقيقة ... لأنك الكسبانة)

إبتسمت بفخر وغمزت لي ثم عادت لمكانها وهي شاردة فيما قلته

تنهدت أنا بعد تلك المرافعة الإنفعالية الناجحه فقالت سيدة مسنه كانت تجلس مبتسمه

_(الحب اعتقد كان كله مختزل في قصتي "قصة العُمر " قصتي انا ورأفت .... التضحيه .. الوفاء.. الاخلاص ... الحب وكل المعاني الجميلة في قصتي انا ... اعتقد اني انا اكتركم حظ بحبيبي الي ضحي علشاني وانا كمان رفضت اني افضل فوق الارض لحظه بعده)

فإقتربت نور الكفيفة ذات الفستان الأبيض الملوث بالدماء وهي تستند وتتحسس الحائط لتصل أمام قفص إتهامي وهي تقول:

_(وليه انا ماكنتش زيك ....حرام عليكي ليه مامتش مع شادي...... حرقتي قلبي عليه .... إديتيني أمل إني أعيش حياة جميلة وأعيش الحب لساعات ... هو أنا مش من حقي أعيش!!!!! ...ليه مش من حقي أحب وأتحب!!!!... وهو كمان ليه مش من حقه يعيش!!!!! ... إديتيلي الحب وخدتيه تاني

.... إديتيلي حبيب عمري لساعات وحكمتي عليه بالموت ... ليه لازم أعيش بتمنى الموت ... ليه مش من حقي أحس بالسعادة ... إنتي إديتيني الحياة بطعم الموت ....بتمنى أموت كل لحظة ... بتمنى أفضل جنب شادي حتى لو في قبره ... قابلته جزء من يوم ....بس أخدت حب عمر بحاله بطيبته ورقته وحنانه ... وحكمتي عليه بالإعدام .... وعليا)

_(نور .... شادي إنسان مقهور من الأب الظالم .... للأسف هو كان بيتمنى الموت .... ومن قبل ما يشوفك كان بيتمناه ..... هو إتحققتله أمنيته في قصتكم لأنه عايش في جحيم فعلاً مش من تشوه شكله لاء من تشوه قلب أبوه القاسي الأناني الديكتاتور .. والده كان قاتله أصلاً .... من قبل الرصاصة بسنين ..... بس على الأقل لقيتوا بعض وحسيتوا إنكوا بتعرفوا تحبوا وتتحبوا ....وإنتِ مشكلتك أقل منه وهتقدري تكملي وتعيشي لأن على الأقل أسرتك مش مشوهة وبتعاملك كإنسانة ومصيرك في إيدك لوحدك .... وهتلاقي الحب تاني .... هو مشكلته كانت أكبر صدقيني .... هو ميت وهو حي والأحسن كان إني أحسم أمره بالموت ... لأن شر والده لعنه مش هتسيبه)

تسندت وهي تعود لكرسيها باكية وقالت وهي تبتعد:

_(مش مسامحاكي أبداً حرام عليكي.... هو حب عمري إللي عمره ساعات .... وخدتيه مني بجره من قلمك بمنتهى البساطة وبقرار خدتيه وإنتِ ماسكة كوباية نسكافية .... قررتي ببساطه تقتلي حب إتولد بيننا ... وتقتلينا)

تدخلت الست مصرية محاولة أن تغير الجو العام والدموع التي ظهرت على وجوه معظم البطلات بعد كلام نور المؤثر وهي تشير للسيدتين الجالستان متقابلتان:

_(وحدوا الله يا جماعه ..... مين فيكوا إللي هتبدأ؟ .... قصتكم واحدة إنتوا الإتنين)

_(أكيد أنا)

قالتها بحده السيدة الأريستقراطية الجميلة وهي ترتدي فستاناً قصيراً وجذاءً بكعب عالي يظهر أنوثتها

فردت السيدة البدينة شيري وهي تحاول أن تجد بين الشحوم خصراً تضع فيه يدها وتتحدث بعصبيه:

_(وليه أكيد يعني؟؟؟ ... ليه ما أكونش أنا مثلا .... إنتِ شايفة نفسك أحسن مني ... لاء لاء .... إفتكري كويس زمان يا حبيبتي كنتي بتستلفي مني بلوزاتي ... لو لا القصة الزفت دي ماكنتش قابلتك ولا كرهت حياتي .. شايفه نفسك أحسن مني ليه؟)

فنظرت لها جيجي وقالت بصوت أعلى:

_(وأنا أحسن في إيه!!!!! ... في وحدتي ولا شيبتي إللي بداريها بالصبغات .... إنتِ كفاية عليكي لمة أولادك حواليكي وزوجك ... إنما أنا سرقني شغلي وبقيت وحيدة .. ده أنا إللي كرهت اليوم إللي قابلني بيكي في القصه الزفت دي ... كنت فخورة بنفسي وحاسه بنجاحي ومن يوم ما شفتك وأنا مكتئبة وحزينة ومش طايقة نفسي وحاسه إني عجزت)

فدفعتها شيري من كتفها وهي تقول لها بصراخ:

_(يا شيخة كده ... ده إنتِ فلوسك وعربيتك وموبايلك وشهرتك بعيالي وأبوهم .. هتحسديني على إيه .... يا ريتني أنا إللي عندي نص إللي عندك وخديهم مش عايزاهم ..... بس أبقى في جسمك ورشاقتك ولبسك وحياتك وشبابك ... حاسه بالحسرة على إيه ...... على قرفي وريحة البصل والتوم والمواعين ... ولا الكوافير إللي نسيت عنوانه)

فقلت أنا لهم بصوت أعلى لأنهي مشاجرتهم التي وصلت لمد الأيدي:

_(بس .... بس..... إيييييييه إنتوا جايين تتخانقوا !!!...... في الشارع إحنا والا في محكمة !!!....ما تتكلمي يا ست مصرية .... إنتوا خاطفني علشان أحوش بينكم ... لا ده تهريج)

فقالت الست مصرية بصوت يغلبه العقل:

_(بس يا شيري إنتِ وجيجي .. إنتوا مش صغيرين على كده .... يلا إستهدوا بالله وإقعدوا)

فقلت أنا لهم:

_(إسمحولي إنتوا بالذات أحاكمكم أنا .... إنتوا الإتنين غلط .... النجاح وتحقيق الذات ما يمنعوش أبدًا من تكوين أسرة وأولاد وعمر الأسرة السوية والأولاد ما يمنعوا الزوجة من إنها تكون إنسانة ناجحة ليها إسم وكيان ..... بالعكس أولاد المرأة الناجحة بيتشرفوا بيها وبتكون قدوة ليهم في النجاح وبيكونوا على قدر أعلى من الثقافة والعلم والطاقة الإيجابية لأن ربتهم

إنسانة ليها مبادئ وفكر وكيان مستقل ..... إنتوا كانت كلمة السر بينكم التوازن والرضا ...التوازن بين تحقيق الذات والإهتمام بالنفس والمظهر .... وبين تكوين الأسرة والتربية الصالحة والحياة الإجتماعية .... لو في توازن ورضا .... عمر ماهيكون في أي خلاف بينكم)

فقالت الست مصرية وهي تهز رأسها بتفهم:

_(أيوه ... والنبي الست مالهاش إلا بيت جوزها ... أومال إيه)

فنظرت لها وقلت بتعجب:

_(ده إللي فهمتيه يا حاجه مصرية من كلامي!!!!..... شوفيلنا إللي بعده خلينا نخلص من الليلة دي إنتوا تعبتوني بجد)

فإقتربت فتاة جميلة بفستان بسيط راقي .... ونظرت لحجر في يدها وهي تقول:

_(أنا خسرت حبيبي على إيدك ... خسرت حب عمري .... خسرت قصه حب كنت شايفاها الأمل لبكره ..... خسرت كلمة بحبك .... في لحظة خليتيه خاين .... في لحظة وريتيني بعنيا خيانته .. هديتي كل حاجه ... شيلتي حبه من قلبي .... كأنها عملية إستئصال ورم عملتيها بمشرطك بمنتهى القسوة والبساطة ... شيلتي من قلبي بضربة حجر على الميه ذكريات وحب وحنين ومشاعر كانت كل حياتي ... ببساطة .. انتي قاسيه ... قاسيه اوي)

_(وليه ما أنقذش حياتك ومستقبلك من شاب خاين أخلاقه مش كويسة .. إسم قصتك السم المنجي ... الخيانة سم ....

بس إنتِ كان نجاة ليكِ من حبيب خاين ... إستئصلت حبه
الخبيث من قلبك بسرعة وبدري ... مشرطي يمكن قاسي
وبيوجع بس هتتوجعي يومين وتعيشي بصحة وسعاده باقي
أيامك ... لكن لو فضل حبه في قلبك هتموتي بحبه المسموم
بالخيانة ... هيقولك بحبك ويلف ويقولها لغيرك ... صدقيني إنتِ
محظوظة إني شيلت حبه منك بس بضربة حجر في الميه ...
لأنك إنتِ القوية مش انا القاسيه)

هزت رأسها وهي مبتسمة إبتسامة إقتناع بها مراره لم تخفها

فمدت الست مصرية كفها بصمت فطارت عصفورة ووقفت في
كفها

_(إيه ده ... إيه العصفورة دي؟)

قلتها لها بتعجب فردت الجنية بعصبية بعد إلتزام الصمت من أول
الجلسة

_(يااااااااه .... إنتِ ناسية خارج القضبان .... بطلة القصة
العصفورة .. أهه بطلتك)

فقهقهت بسخرية مصطنعة وعصبية في آن:

_(يعني هتصوصو و لا إيه وبعدين ما أنا خليتها هربت من قفصها
وخدت حريتها)

فقالت الجنية بتحدٍ كأن بيننا ثأراً قديماً وعداوة لا أدري لها
سبباً:

_(أنا هترجم بينكم .. أنا بفهم لغة الحيوانات وهترجم للأسد كمان لأن عليه الدور بعدها)

_(صوصوصو.....صو....صوصو.....صوصوصو......صوصوصو)

_(بتقول إنها تعبت بعد هروبها ... لأنها كانت واخدة على الأكل النظيف الجاهز والميه المقطرة المعقمه وبعد الهروب تعبت...)

فقلت بإنفعال:

_(والحرية ليها تمن وليها سعادة ما يعرفهاش إلا الأحرار .... إللي بيحب العبودية لو حريته جاتله من السما هيستخبى منها .... الحرية تمنها مش بسيط وإللي بيوصلها عمره ما بيفرط فيها حتى لو هيخسر حياته .... الحرية أغلى ... أغلى أووووي من مجرد أكل وميه ... يوم حرية بمية سنة جوه قفص عبودية)

طارت العصفورة وإستقرت على كرسي وإقترب الأسد وهو يزأر زئيراً متواصلاً وأنا في إنتظار ترجمة الجنية

فقالت الجنية:

_(إنتِ حولتيه من أسد لقطة .... زعلان طبعا من وضعه .... كقطة أليفة خايف ومذعور من الناس .. بسبب قصتك)

_(أنا إديته وإديت الحل لكل إللي في حالته في قصتي .... هو إللي مُصِر يفضل قطة ... محدش بيساعد حد في إكتشاف نفسه .... إكتشاف النفس هو أصعب بحث ممكن حد يقوم بيه في حياته ولازم يقوم بيه بنفسه ... محتاج مجهود شاق ... وإللي مش هيتعب علشان يكتشف حقيقته وكينونته يبقى ما يستاهلش يعرف قوته فين .... كل واحد فينا لو إعتمد على

غيره يقوله إيه أفضل صفاته يبقى هيفضل جاهل بقوته ليوم ما يموت ... وإللي هينجح في إكتشاف ذاته وكينونته ومصدر قوته كسب حياته فعلاً وعاش)

عاد الأسد يهز ذيله في إتجاه أحد الفتيات ليتمسح بقدمها وهو مصر على كونه قطة

فقالت الجنية بعصبية

_(أنا بقى لوحدي بيهم كلهم .... عمري ما هسامحك وبكرهك ..... بكرهك أوي .... دفعتيني لوحدي كل التمن ... الحطاب يختار وأتأذى أنا .... يطلع هو ندل ومش قد الدفاع عن إختياره .... وبردو أدفع أنا التمن ..... ليه؟.... علشان حبيت وبضحي؟؟؟ .... ملعون الحب إللي ضيعني ... إللي خلاني أسيب دنيتي ومملكتي ..... وأتعمي .. وبعدين أتحرق كمان !!!!.... فين عقابه هو!!!! .... لعب بيا وبمشاعري ومشي لحياته ودنيته عادي .... وأنا ذنبي إيه؟ ... دخلتيني دنيته ليه؟..... أنا بكرهك)

وجدت نفسي أخيراً أفهم سبب نظرات كرهها لي:

_(أنا آسفة يمكن فعلاً إنتِ إللي دفعتي التمن لوحدك ..... دفعتي تمن أخطاؤه هو .... بس ما تنكريش إنها أخطائك إنتِ كمان .... إنتِ كمان أخطأتي بالموافقة .... كنتِ عارفه إنه بيختار غلط والحب بيعميه ويعميكي .... كنتي عارفه إنك نوع مختلف ..... وحياتك مختلفة وأرضكم مختلفة ومستحيل تتقابلوا ..... ووافقتيه!!!!!!.... يمكن أنا كمان كنت أتمنى يطلع راجل أد إختياراته أو على الأقل يشاركك العقاب .. بس إنتِ كده الأحسن منه صدقيني .... إنتِ رمز التضحية .... حظك إنك حبيتي واحد مايستهالش حبك بس دوقتي الحب بجد إللي هو

ما عرفهوش ... غيرك عايش وماقدرش يذوقه ويضحي .. إنتِ كجنية حبيتي حب حقيقي إحنا كبشر فعلاً مانعرفهوش)

فقالت بعصبية وهي ترتفع بجسدها عن الأرض وعيناها تبرق وشعرها يتطاير حولها

_(عمري ما هسامحك .... وهتمنى تدوقي إللي إحنا دقناه ... إنتِ بتعشقي النهايات الحزينة والمأساوية ... طيب إحنا كان ذنبا إيه؟.... ليه ما تنهيش قصصنا بنهايات سعيدة!!!... ليه إنتِ تتحكمي فينا بمزاجك وأهوائك الشخصية)

هنا قامت البائعة المتجولة بفستانها الأسود من على الأرض معترضة

_(لا معلش يا ..... اللهم إحفظنا إنتِ .... ما أنا نهايتي كانت سعيدة .... إبني خف ... وكبر وإتجوز وخلف وجه يزورني ..... وخلتني أقوى من الشيطان و أتمسك بربنا وبشرفي .... أنا مبسوطة بقصتي ونهايتي بصراحة وشايفة إنك تتكلمي عن نفسك ما تتكلميش عننا كلنا)

فقالت الست مصرية وهي تضيق عينيها:

_(إنتي مين يابنتي؟ معلش العتب عالنظر)

_(أنا بائعة الورد ياحاجه؟ تؤمريني بأي خدمة)

_ (لا ياحبيبتي .... معلش يابنتي ... أصلي تعبت .... المحاكمة طولت وأنا صحتي على قدي .... كح كح كح .... ومعاد دوا الضغط فات ..... يا بختك بإبنك إللي زارك آخر قصتك بأولاده ومراته ..... أنا بقى عشت وحيدة بتمنى الموت يمكن ألاقي

مع الأموات صحبه .... دي خلت كل أولادي يبعدوا عني ... غربتيهم .... وقسيتِ قلوبهم .... ما كنش هيحصل حاجه لو خليتِ فيهم حد حنين ولا بيزورني .... عايشه بحلم بحد يكتشف موتي بسرعة)

فقاطعتها:

_(يا ست مصرية ... إنتِ بالذات شخصية مزدوجة بالنسبة ليا .... إنتِ قصة قصيرة هنا .... وفصل كامل وشخصية أساسية في رواية "آلام الوحدة" إللي بكتبها حالياً وابنك هيرجع .... ليكي قصة طويلة ده مجرد مشهد بسيط منها .... بس أنا عايزه أعرف بقى آخرة إللي بيحصلي ده إيه .... وأنا ليه بدافع عن نفسي أصلاً ... إنتوا من صناعة إيديا وعقلي وأنا حرة فيكم على فكرة ...)

أكملت وأنا أشد القيود التي على يدي بعصبية وقد نفذ صبري:

_(خلصوني بقى أنا إللي بجد زهقت منكم .... عايزين مني إيه؟.... عايزه أروح بيتي بقى ....)

فقالت الجنية:

_(هنحكم عليكي بإنك تعيشي قصصنا قصة قصة .. الحزينة والسعيدة.... الرومانسية والمأساوية ... تجربي مشاعرنا بنفسك....)

فقلت صارخة:

_(لأ .... لا طبعا .. إنتِ بتهرجي ..... قال أعيش قصصكم قال)

فردت فتاة القناع بغضب وهي تتقدم:

_(أنا موافقة .. إشمعنا إنتِ إتحكمتي فينا وقررتي تعذبينا ... إحنا بقى إللي هنتحكم فيكي المرة دي وفي مصيرك)

فقالت نور بتحفز

_(برافو يابنات ..... تذوق اللي عملته فينا)

_(لا إنتوا مجانين .. إنتوا مجرد خيال و وهم ... أنا الحقيقة ... خرجوني .... خرجوووووووني .... إنتوا هتخلوا الدنيا تلعب بيا أنا .... لاااااااا .... أنا لازم أخرج من هنا ..... حالاً ....

سوف تلهو بنا الحياة وتسخر فتعال أحبك الآن أكثر

هل فى ليلتي خيال الندامى والنواســـي عانق الخيام

وتساق من خاطري الأحلام وأحبوا وأسـكروا الأيام

ربِ من أين للزمان صباه إن غدونا وصبحه ومساه

لن يرى الحب بعدنا من حداه نحن ليل الهوى ونحن ضحاه

ملؤا قلبي شوق وملؤا كياني هذه ليلتي فقف يازماني

سوف تلهو بنا الحياة وتسخر فتعال أحبك الآن أكثر

قمت مفزوعة من نومي على كلمات الأغنية التي لم تنتهِ بعد

فنظرت حولي....

إنها غرفتي....

قمت وأنا أضع كفي على قلبي الذي يدق بكل عنف وأنفاسي المتقطعة وإتجهت بسرعة نحو هذا الكتاب الصغير الذي جمعت فيه مجموعة قصصي القصيرة التي كنت قد كتبتهم تحت إسم " عصر ماقبل الهستريا "..... وقلت لنفسي:

_(لا دول عصر الهستريا ذاته)

وتأكدت بنفسي من وجودهم محبوسين خلف السطور وأحكمت غلق الغلاف وأنا أبتسم إبتسامة نصر

د / سالي محمد مجدي